

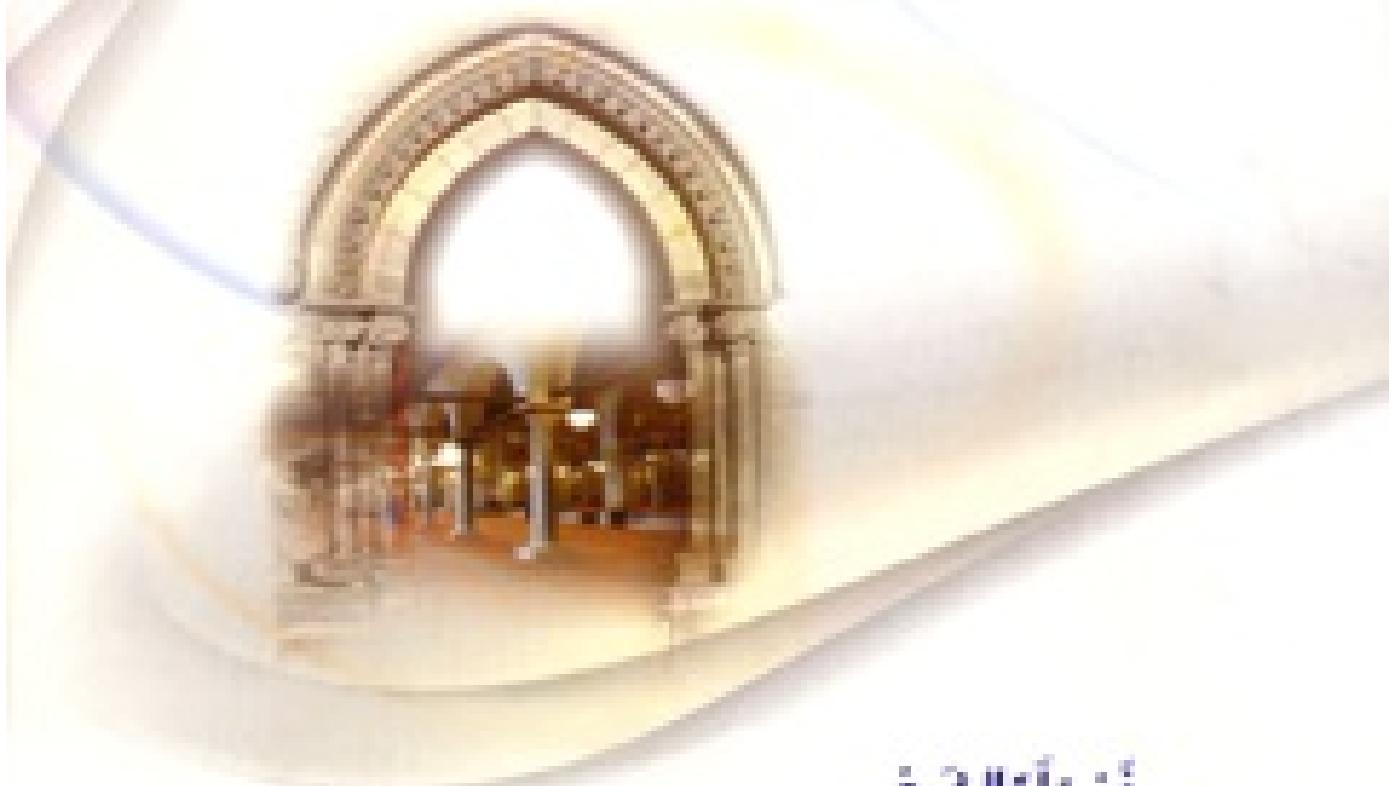
مجال تمثيل الولي الفقير في أمور الحج وزيارة (ﷺ)

www.Ghaemiye.com



www.Hajj.ir

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ الْجَنَّةِ وَمِنْ
شَرِّ حَمْوَقَيْهِ الْمُشَرِّعَيْهِ



فَسْلَةُ النَّجْفَ
بِعَلَى السَّعْدَانِي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

آل البيت عليهم السلام و حقوقهم الشرعية

كاتب:

جعفر سبحانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحرييات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	آل البيت عليهم السلام و حقوقهم الشرعية
٧	اشارة
٧	اشارة
٨	المقدمة
١٢	الفصل الأول في تفسير أهل البيت عليهم السلام
١٢	اشارة
١٣	من حرمتم عليهم الصدقة؟
١٦	تفسير آل البيت بمن تحرم عليه الصدقة
١٧	أهل البيت في حديث زيد بن أرقم
٢٢	الفصل الثاني مفهوم آل البيت
٢٢	عند الشيعة الائتية عشرية
٢٤	دليل الحصر عند الشيعة
٢٤	أولاً: اللام في أهل البيت للعهد
٢٦	ثانياً: تذكير الضمائر
٢٨	سؤال وإجابة
٢٩	ثالثاً: ممارسة الحصر في فعل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم
٢٩	اشارة
٣٠	١. إدخالهم تحت الكساء
٣٠	٢. تلاوة الآية على باب بيت فاطمة عليها السلام
٣٥	الفصل الثالث فضائل آل البيت عند أهل السنة
٣٥	اشارة
٣٧	تحليل ومناقشة

٣٧ اشارة
٣٨ ١. حديث الثقلين
٤٠ ٢. حديث السفينة
٤٣ الفصل الرابع عقيدة أهل السنة والجماعة
٤٣ في آل البيت عليهم السلام
٥٨ الاستدلال بخروج الإمام الحسين عليه السلام
٦٩ الفصل الخامس حقوق آل البيت عليهم السلام
٦٩ اشارة
٨٤ الخامس في أرباح المكاسب
٨٥ مصرف الخامس
٨٥ اشارة
٨٨ ١. رفع بيوتهم
٨٩ ٢. المرجعية السياسية والعلمية
٩١ الفصل السادس بشرية آل البيت عليهم السلام
٩١ اشارة
٩٨ كلمةأخيرة للشيخ
١٠٨ هامش
١١٥ تعريف مركز

آل‌البیت علیهم‌السلام و حقوق‌هم‌الشرعیه

اشاره

سرشناسه: سبحانی‌تبریزی، جعفر، ۱۳۰۸-

عنوان و نام پدیدآور: آل‌البیت علیهم‌السلام و حقوق‌هم‌الشرعیه/تألیف جعفر سبحانی.

مشخصات نشر: تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری: ۱۱۰ ص.

شابک: ۷۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۵۴۰-۹۶۴-۴-۰۳۱

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

موضوع: خاندان نبوت.

موضوع: خاندان نبوت — احادیث.

رده بندی کنگره: BP۲۵/س۷۲

رده بندی دیوی: ۹۳۱/۹۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۰۴۹۰۲۸

ص:

اشاره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَانَةً سَامِيَّةً فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، إِذْ نَزَّلَتْ فِيهِمْ آيَاتٍ كَرِيمَةً أَشَادَتْ بِفَضْلِهِمْ وَمَنْزِلَتْهُمْ وَوَجَبَ مُوَدَّتُهُمْ. وَأَوْلَاهُمُ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْيَاهُ كَبِيرٌ، تَنَجَّلُ فِيمَا حَفِلَّتْ بِهِ مَجَامِعُ الْحَدِيثِ مِنْ رَوَاْيَاتِ جَمِيعِهِنَّ فَضَائِلَهُمْ وَمَنَاقِبَهُمْ وَسَمَاتَهُمْ وَخَصَائِصَهُمْ وَحَقْوَقَهُمْ، تَحْتَ عَلَى مَوَالَاتِهِمْ، وَالاِنْتِهَالُ مِنْ عِلْمِهِمْ، وَالاِقْتِداءُ بِسِيرَتِهِمُ الْمُزاَكِيَّةُ. وَمِنْ هَنَا انْبَرَى لَفِيفٌ مِنْ أَعْلَامِ الشِّيَعَةِ وَالسُّنْنَةِ لِتَأْلِيفِ كِتَابٍ وَرَسَائِلٍ حَوْلَ آلِ الْبَيْتِ وَحَقْوَقِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ. وَقَدْ قَامَ أَخِيرُ فَضِيلَةِ الشِّيَخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّرْوِيْشِ الْقَاضِيِّ بِالْمُحَكَّمَةِ الْعَامَّةِ بِالقطيفِ بِنَسْرِ كِتَابٍ

٦: ص

حول هذا الموضوع، سماه «أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية».

ونحن بدورنا إذ نرحب بمثل هذا العلم الذي يعتبر خطوة على طريق التقرير، إلا أننا وجدنا أن المؤلف قد خرج في موضع عديدة عن هذا الهدف السامي، وهذا ما دعا سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحانى - حفظه الله - إلى مناقشته في تلك الموضع نقاشاً علمياً قائماً على براهين ساطعة، مستقاة من الآيات والروايات الواردة في هذا الشأن.

وهذا ما فرض علينا نشر هذه الرسالة، مع تقديم جزيل الشكر للمؤلفين المتطلعين لبيان حقوق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

معاوية شؤون

التعليم والبحوث الإسلامية

ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على النبي الخاتم، وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
أما بعد: فقد وقع في يدي كتاب «آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية» تأليف الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف، نشرته دار ابن الجوزي، فطالعه ووقفت على ما فيه، فوجده قد جاري فيه ما كتبه ابن تيمية من قبل في كتابه الذي أسماه «حقوق أهل البيت» مع فارق بين الكتابين يتمثل في تفسير «أهل البيت».
وقد تعرّفت على المؤلّف من قبل من خلال رسائله

ص: ٨

الى، والمكاتبات الّتى دارت بيننا وبينه.^(١) وبالرغم من أنَّ المؤلَّف قد راعى أدب الكتابة ونراهُ القلم عَمِّا يشينه، إلَّا أنه لم يعط الموضوع حَقَّه في ما كتب، ولعلَّ عذرَه في ذلك، ممارسته لمهمة القضاء الّتى تأخذ منه الوقتَ كثيراً، وتعيقه عن الرجوع إلى المصادر والكتب الّتى تعالج الموضوع الّذى يمارس الكتابة فيه، ولذلك أخذت على عاتقى أن أكتب بعض التعاليل على الفصول الّتى رَتَّب كتابه المذكور عليها، سالكاً طريق الإيجاز، مشيراً إلى ما هو المهم من كلماته، راجياً من الله سبحانه أنْ يهدينا إلى سواء السبيل، وينقذنا من التعصّب لغير الحق، إلَّا على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

جعفر السبحاني

٧ ربى الأول ١٤٢٨ هـ

قم - مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

١- نشر قسم منها في موسوعة «رسائل ومقالات»: الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس

الفصل الأول في تفسير أهل البيت عليهم السلام

اشارة

نقل المؤلف في تحديد معنى آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقوالاً على النحو التالي:
الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور.

الثاني: هم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه خاصة، وهو مختار ابن العربي.

الثالث: أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيمة، واختاره الإمام النووي من الشافعية والمرداوى من الحنابلة.

الرابع: هم الاتقيناء من أمته صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد أن استعرض الآراء أشار إلى المختار لديه قائلاً:

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول - قوله الجمهور -

ص: ١٠

وبناءً عليه طرح هذا السؤال: مَنْ هُمُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ؟

الجواب: هُم بْنُو هَاشِمٍ وَبْنُو الْمَطْلَبِ، هَذَا هُو الرَّاجِح؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بْنُو هَاشِمٍ وَبْنُو الْمَطْلَبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»^(١)، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَصَرَ التَّحْرِيمَ عَلَى بْنِي هَاشِمٍ فَقَطْ دُونَ بْنِي الْمَطْلَبِ.^(٢)

مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ؟

لَا يَهْمِنَا تَحْدِيدُ مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُلْ هُم بْنُو هَاشِمٍ فَقَطْ، أَوْ هُمْ وَبْنُو الْمَطْلَبِ؟

وَقَدْ جَنَحَ الشَّيْخُ إِلَى التَّعْمِيمِ، وَلَكِنَّهُ لَوْ دَرَسَ أَدَلَّةَ الْمَسْأَلَةِ بِعُمْقٍ وَدُونَ تَقْليْدٍ، لَا خَتَارَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ دَلِيلَ حِرْمَةِ الصَّدَقَةِ هُوَ الْحَدِيثُانِ:

١. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا بْنِي هَاشِمٍ إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَيْكُمْ غُسَالَةً أَوْ سَاخْنَاهُمْ وَعَوْضَكُمْ عَنْهَا بِخَمْسِ الْخَمْسَ».١
٢. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أُوسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحْلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِلْأَئِمَّةِ».٢

١- صحيح البخاري: ح ٣٣١١

٢- آل البيت وحقوقهم الشرعية: ٨

ص: ١١

وكلا الحديثين قاصران عن إثبات التعميم.

أما الأول: فالموضوع فيه هو بنو هاشم، وهم ولد أبي طالب: عقيل وجعفر وعلى، وولد العباس بن عبدالمطلب، وولد أبي لهب، وولد الحارث بن عبدالمطلب فقط، إذ لا عقب لهاشم إلّا من هؤلاء، وعلى هذا فلا تحرم الصدقة على ولد المطلب ونوفل وعبد شمس بن عبد مناف.

وأما الثاني: فالموضوع أضيق وهو آل محمد، وقد رواه مسلم في صحيحه.^(١) وذلك لأنّ المراد من «آل محمد» مَنْ ينتسب إلى النبي بالنسب، ومن المعلوم أنّ بنى هاشم أقرب إلى النبي من بنى المطلب؛ لأنّ النبي ينتسب في عمود النسب إلى هاشم لا إلى المطلب، فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، والمطلب كان أخا هاشم، فهو عم جد النبي، أى عبدالمطلب.

وأمّا ما استدلّ به على سعة الموضوع وشموله لأبناء المطلب بما روى من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» فهو قاصر الدلالة على ما يتباينه، لأنّ المؤلّف نقل الحديث مبتوراً وهو بال نحو التالي: «إنا وبنو

١- صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧٧ / ٧

ص: ١٢

المطلب لم نفترق في جاهليه ولا في إسلام، وإنما نحن وهم شيء واحد». (١) وفي رواية: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه». (٢) فحينئذ يقع الكلام في ما هو المراد من التوحيد بين القبيلتين؟ فهل المراد هو الوحدة النسبية؟ أو المراد التكاءف والوحدة في الكلمة في عصر الجاهليه والإسلام؟ أو المراد به اشتراكهما فيأخذ الخمس أو حرم الصدقه؟ ومع هذه الاحتمالات المتعددة كيف يمكن الاحتجاج بهذا الحديث على حرم الصدقه عليهم؟ ومن الواضح: أن توسيع مفهوم آل البيت بهذا النحو هو خفض لمقامهم بإدخال كثير من الناس الذين لم يسجل التاريخ لهم طهارة نفسانية ولا مواقف محمودة تحت هذا المفهوم السامي. هذا ما يرجع إلى موضوع تحريم الصدقه، وقد عرفت أن الحق هو خلاف ما اختاره المؤلف.

١- سنن أبي داود: ٢٦/٢، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربي

٢- صحيح البخاري: ٤/١٥٥، باب المناقب

تفسير آل البيت بمَن تحرُّم عليه الصدقة

ثم إنَّ الشِّيخ لم يذكر على تفسير آل البيت بمَن تحرُّم عليهم الصدقة دليلاً، ولا ملازمة بين كون عامة بنى هاشم أو بنى المطلب أيضاً بمَن تحرُّم عليهم الصدقة وكونهم هم المقصودين من آل البيت في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرَّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»^(١) فكان عليه أن يدلّ على وحدة المفهومين مصداقاً وتطبيقاً؛ حتَّى يتضح أنَّ مَنْ تحرُّم عليهم الصدقة هم أهل البيت، وأنَّ أهل البيت هم الذين تحرُّم عليهم الصدقة.

فأى دليل له على تساويهما مصداقاً وتطبيقاً؟

بل يمكن أن يقال: إنَّ بين المفهومين - خصوصاً عند أهل السنة - عموماً وخصوصاً من وجه، فيجتمعان في مورد ويفترقان في موردين.

أ. فأولاده ذكوراً وإناثاً من أهل بيته وتحرم عليهم الصدقة.

ب. نساؤه مَمَّن لا تحرُّم عليهم الصدقة - على المشهور بين أهل السنة - ولكنَّهن من مصاديق أهل البيت في العرف واللغة.

ص: ١٤

ج: من كان يسكن في بيته صلى الله عليه و آله و سلم ويتولى خدمته يُعدّ من أهل البيت ولا تحرم عليه الصدقة.

أهل البيت في حديث زيد بن أرقم

من فسر أهل البيت بمن تحرم عليهم الصدقة يعتمد على حديث زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه: أنه قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوماً علينا خطيباً بماء يُدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ ذكر، ثم قال: «أمّا بعد: ألا أيها الناس، إنّما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذلوا بكتاب الله، واستمسكوا به». فتحّ على كتاب الله ورغّب فيه.

ثم قال: «وأهل بيتي، أذّركم الله في أهل بيتي، أذّركم الله في أهل بيتي، أذّركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

ص: ١٥

قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم.^(١) وفي حديث قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا وإنى تارك فيكم ثقلين: أحدهما: كتاب الله عزوجل، وهو جبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلاله»، وفيه فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقه.^(٢) أقول: لاشك في صحة هذا الحديث، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الحديث يرويه الإمام مسلم ومنزلته لا تخفي على أحد، ومع ذلك نلفت نظر القارئ إلى أمور:

١. أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله.

والسياق يقتضي أن يقول صلى الله عليه و آله و سلم وثانيهما.

وكانه قد سقط من الحديث سهواً أو عمداً، ومكانه في الحديث هو قوله: ثم قال وأهل بيتي، أى وثانيهما أهل بيتي.

٢. ما هو الداعي لنزول النبي صلى الله عليه و آله و سلم في ماء يُدعى

١- صحيح مسلم: ١٢٢ / ٧

٢- صحيح مسلم: ١٢٣ / ٧

ص: ١٦

«خُمَّاً» بين مكة والمدينة في رجوعه من حجّة الوداع؟ ولماذا خصّ هذا الموضع لـلقاء هذه الخطبة؟ أو ليس هذا الموضع مفترق طرق الحجيج حيث تتشعب فيه طرق المدنيين والمصريين والعربيين؟ فقد حاول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمع كلامه عامّةً من حج معه، لما في كلامه من أمر مهم به هداية الأمة وكمالها، كما أنّ في الإعراض عنه ضلالها.

٣. قرن في الحديث أهل بيته بكتاب الله تعالى وأوصى المسلمين بهم ثلاث مرات حيث قال: «أذْكُرْ كِتَابَ اللَّهِ بِأَهْلِ بَيْتِي». فهل كان كلامه صلى الله عليه وآله وسلم في الثقل الآخر منحصرًا بالوصاية بما ذكر، أو أنه تكلّم بكلام آخر لم يذكر في الحديث لعلّية من العلل؟ لأنّ مقتضى كون أهل بيته عدلاً لكتاب الله والثقل الآخر أن يذكر في شأنهم شيئاً يصحّح قرنهم بكتاب الله، وإنّ فسيكون كلامه بعيداً عن البلاغة حيث يجعل أهل بيته عدلاً لكتاب الله ولا يذكر في شأنهم إلّا أمراً بسيطاً. ولئن فات مسلم أن يذكر الحديث بتمامه، فلم يفت غيره أن يذكر كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك المشهد العظيم. وهذا هو الإمام أحمد أخرج في مسنده عن عطية

ص: ١٧

العوفى قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختناً لى حدثني عنك بحديث فى شأن على يوم غدير خم، فأننى أحب أن اسمعه منك؟
 فقال: إنكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم، كننا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلينا ظهراً وهو آخذ بعاصد على، فقال: يا أيها الناس ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بل، قال: «فمن كنت مولاه فعلى مولاه». قال: فقلت له: هل قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت.
 وفي موضع آخر من المسند عن سفيان، عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوادي يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاه، فصلاتها بهجير، قال:
 فخطبنا وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: «الستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بل. قال:
 «فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم عاد من عاده، ووال من والاه». (١)

١- مسنـد أـحمد: ٣٦٨ / ٤ و ٣٧٢، ورواه النـسائـى فـى الـخـصـائـصـ: ١٦

ص: ١٨

٤. إنّ تفسير أهل البيت بمن تحرم عليهم الصدقة، إنّما هو رأى رآه الصحابي زيد بن أرقم، ولم ينسبة إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كما هو صريح الحديث، ومن المعلوم: أنّ نقل الصحابي حجّة في ما أنسنه إلى النبي، وأمّا رأيه ونظريته، فلا يؤخذ بها إلّا إذا دعمها الدليل، وسيوافيك أنّ مفهوم أهل البيت في الآية الكريمة لا صلة له بهذا التفسير ولا بغيره، فانتظر.

الفصل الثاني مفهوم آل البيت

عند الشيعة الاثني عشرية

عقد الشيخ الدرويش هذا الفصل لبيان مفهوم آل البيت عند الشيعة الاثني عشرية، وقال فيه ما هذه خلاصته: «جمهور الشيعة يرون أن المراد بأهل البيت هم أصحاب الكسae الخمسة، وأنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير، وهم: محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى فاطمة والحسن والحسين، وربما أدخلوا فيهم بقية الأئمة الاثني عشر، فقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مطر مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت

ص: ٢٠

فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»^(١). ثم قال: وهم يرون عدم دخول أمّهات المؤمنين في مسّى آل البيت، ونحن نقول: لماذا لا تدخل زوجات الرسول فيه؟ فإنّ نص الآية وسياقها يدلّ لأول وهلة [على] أنّ المراد بأهل البيت أزواج النبي صلّى الله عليه وآله وسلام، لأنّ ما قبل آية التطهير وما بعدها خطاب لهم.

وكذلك تزعم الاثنا عشرية أنّ خطاب التذكير في قوله تعالى: «عَنْكُمْ» و«يُطَهِّرَ كُمْ» يمنع من دخول أمّهات المؤمنين في جملة أهل البيت، وهذا مردود، وذلك لأنّه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة، غُلّب المذكر.

ثم قال: (ما الدليل على) حصر آل الرسول في على والحسن والحسين وفي تسعة من أبناء الحسين فقط؟ فهل هؤلاء فقط هم آل بيت الرسول؟!

سبحان الله أين أعمام رسول الله كحمزة بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب، وأبي سفيان بن الحارث؟! أين بقية

١- صحيح مسلم: ص ١٠٦١، الحديث ٢٤٢٤، باب فضائل أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلام، دار ابن حزم، بيروت - ١٤٢٣ هـ

ص: ٢١

ذریء الحسين كزيد بن على بن الحسين؟ أين ذریء الحسن؛ وبأى دليل أخرجوهم من آل البيت؟^(١)***

دليل الحصر عند الشيعة

لقد مرّ منا أنّ الشيخ الدرويش لم يعط الموضوع حقّه من الدراسة والتتبع، ومن ثمّ لم يرجع في تبيين دليل الشيعة على الحصر إلى المصادر التي تطرقـت إلى تفسير الآية بشكل واضح، كمجمع البيان للشيخ الطبرسى والميزان للعلامة الطباطبائى إلى غير ذلك من المصادر التي تبنت تفسير الآية بوجه واضح، ولذلك نلقت نظر الشيخ إلى دليل الشيعة على الحصر حتى يلاحظه بدقة.

أولاً: اللام في أهل البيت للعهد

يقول سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» فعندئذ يطرح هذا السؤال: ما هو المراد من اللام؟ هناك احتمالات ثلاثة:

أ. اللام للجنس كما في قوله سبحانه: «إِنَّ الْإِنْسَانَ

١- آل البيت وحقوقهم الشرعية: ٩-١٤

ص: ٢٢

لَفِي خُسْرٍ»^(١)

وهذا الاحتمال قطعى الانتفاء فى الآية «أَهْلَ الْبَيْتِ» على وجه لا يحتاج إلى بيان.

ب. الاستغراق، وهذا كالاحتمال السابق.

إذاً لِيسَ الْآيَةُ بِصَدْدِ بَيَانِ جَمِيعِ الْبَيْوَاتِ فِي الْعَالَمِ.

فتَعْنَى الثَّالِثُ، فَلَا بدَّ أَنْ تَكُونَ الْلَامُ مُشِيرًا إِلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ مَعْهُودٍ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطِبِ، وَعِنْدَئِذٍ يَجُبُ تَحْدِيدُ هَذَا الْبَيْتِ الْوَاحِدِ الْمَعْهُودِ.

فَهَلْ هُوَ بَيْوَاتُ أَزْوَاجِهِ، أَوْ هُوَ بَيْتُ فَاطِمَةَ؟

لَا سَبِيلٌ إِلَى الْأُولَى، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنِسَائِهِ بَيْتٌ وَاحِدٌ، بَلْ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَسْكُنُ فِي بَيْتٍ، وَلَوْ أُرِيدَ وَاحِدًا مِنْ بَيْوَاتِهِنَّ لَا خَتَّصَتِ الْآيَةُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَهَذَا مَا اتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى خَلَافَةٍ.

وَأَوْضَحَ دَلِيلُهُ نَفْيُ هَذَا الْاِحْتِمَالِ أَنَّهُ سُبَّحَانَهُ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِنَّ، يَجْمِعُ الْبَيْتُ وَيَقُولُ: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَمَّا تَبَرَّجَنَ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى»^(٢)، فَتَعْنَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْآيَةِ بَيْتُ فَاطِمَةَ وَزَوْجِهِ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، فَتَكُونُ الْآيَةُ نَاظِرَةً إِلَى

١- العصر: ٢

٢- الأحزاب: ٣٣

ص: ٢٣

ذلك البيت.

ولو أُريد بيت النبي فهو أيضاً غير صحيح، إذ لم يكن للنبي بيت واحد، بل كان بيته بيوت أزواجه.

وحصيلة الكلام: أن الآية تتكلّم عن بيت واحد معهود، فما هذا البيت الواحد المعهود؟ هل المراد بيت أزواجه، أو بيت فاطمة؟

أمّا الأول: فغير صحيح، إذ لم يكن هناك بيت واحد، بل بيوت متعدّدة بحكم نص الآية.

وأمّا الثاني: فهو المتعيّن، فقد كان لفاطمة عليها السلام بيت واحد تسكنه بنت النبي -أفضل نساء العالمين بحكم صحيح السنة-

وولداتها وزوجها.

وليس هناك بيت ثالث حتّى تكون اللام مشيرة إليه.

ثانية: تذكير الضمائر

إن تذكير الضمائر في الآية دليل واضح على عدم نزول الآية في أزواج النبي ونسائه، وإنّما كان مقتضى السياق أن يؤنّت الضمير ويقال:

(ليذهب عنك الرجس ويطهر كنّ تطهيراً)، وذلك بشهادة أنه سبحانه خاطب في نفس الآيات نساء النبي بصيغة ضمير التأنيث.

ص: ٢٤

ففي الآية الأولى يخاطبهن بهذه الخطابات:

١. «لستن». ٢. «اتقين». ٣. « فلا تخضعن».
٤. «وقلن».

وفي الآية الثانية يخاطبهن بما يلى:

١. «قرن». ٢. «بيوتكن». ٣. «لا تبرجن». ٤. «أقمن».
٥. «آتين». ٦. «أطعن».

وفي الآية الثالثة يخاطبهن بقوله:

١. «واذكرن». ٢. «بيوتكن».

وفي الوقت نفسه يتّخذ في ثنايا الآية الثانية، موقفاً خاصاً في الخطاب ويقول:

١. «عنكم». ٢. «يظهركم».

فماوجه هذا العدول إذا كان المراد نساء النبي؟

أو ليس هذا دليلاً على أنّ المراد غيرهن.

وأمّا ما اعترض به الشيخ عن إبدال الضمير المؤنث بالذكر وقال: «لأنه إذا اجتمع المذّكر والمؤنث في جملة غلب المذّكر».

فهو من أعجب الأعذار! لأنّ الشيخ في هذا المقام بقصد بيان اختصاص الآية بنساء النبي بشهادة أنه قال:

«فإنّ نص الآية وسياقها يدلّ ولأول وهلة [على] أنّ

ص: ٢٥

المراد بأهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين ...» فإذا كانت الآية نصاً - حسب تعبيره - في ما يرتبه، فليس هناك أي ذكر حتى يغلب على المؤمنة بل الجميع أناث.

وأعجب من ذلك ما ذكره في الهاشم من أنه: «إذا صح دخول فاطمة عليها السلام وهي مؤمنة في الآية، فلم لا يصح في غيرها» وذلك لما بيننا من أن المراد بالبيت هو بيت فاطمة عليها السلام، فصح فيه التغليب لأن المذكور أكثر من المؤمنة، وأماماً على هذا الرأي الذي عده الشيخ نص الآية وسياقها، فليس هناك أي ذكر يغلب على المؤمنة.

سؤال وإجابة

يمكن للشيخ أن يتخلص من هذا المأزق بأن المراد من الضميرين المذكرين مطلق من حرمت عليهم الصدقة الذي اختاره في الفصل الأول خلافاً لما في هذا الفصل.

وقد سبق أن المذكور والمؤمنة إذا اجتمعا في جملة غالب المذكور.

والإجابة عن هذا السؤال واضحة، إذ يجب على الشيخ أن يلتزم بتفكيك الضمائر في الآيات فيخصص الضميرين «عُنْكُمْ» و«يُطَهِّرُكُمْ» بمن تحرم عليه الصدقة،

ص: ٢٦

وسائل الضمائر التي تناهز اثنى عشر ضميراً بنساء النبي وزوجاته اللاتي لا تحرم عليهن الصدقه، لأنهن لسن هاشميات ولا مطلبيات.
وقد حاول القرطبي التفصي عن الإشكال فقال: إن تذكير الضمير يحتمل لأن يكون خرج مخرج «الأهل» كما يقول لصاحبه: كيف أهلك، أى امرأتك ونساؤك؟ فيقول:

هم بخير، قال الله تعالى: «أَنْعَجِّلُنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبِرَّ كَانُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(١)^(٢) ولكن المحاولة فاشلة، فإن ما ذكره من المثال على فرض سماعه من العرب إنما إذا تقدم «الأهل» وتأخر الضمير، دون العكس كما في الآية، فإن أحد الضميرين مقدم على الأهل في الآية، قال سبحانه: «عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

ثالثاً: ممارسة الحصر في فعل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

اشارة

وقد تكرر في كلام الشيخ في ذلك الفصل أنه لا دليل على حصر الآية في فاطمة وبعلها وبناتها، ولكنه لو أمعن

١- هود: ٧٣

٢- جامع الأحكام: ١٤ / ١٨٢

النظر في ما ذكرنا من الوجهين وما مارسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم طيلة حياته، إذ طبق الآية على المذكورين غير مرّة، لوقف على أن القول بالحصر هو عين الصواب، وهذا نحن نذكر شيئاً من ممارسة النبي لتطبيق الآية:

١. إدخالهم تحت الكسae

ما نقله المؤلف عن صحيح مسلم عن عائشة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مَرْطُ مُرْحَلٌ من شعر أسود، فأدخل الحسن والحسين وفاطمة وعلياً تحته ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»، فماذا كان النبي يقصد بذلك العمل؟ فلو كان المراد كل من يحرم عليهم الصدقة أو نساءه وزوجاته، فما هو الوجه لإدخالهم تحت الكسae، فإن عمله هذا نوع تحديد لمفهوم الآية، حتى يسد الطريق أمام كل من يريد تفسير الآية بغير هؤلاء الأربعة أو جعل شركاء آخرين لهم في المراد.

٢. تلاوة الآية على باب بيت فاطمة عليها السلام

حفلت كتب التفاسير لأهل السنة عند تفسير آية التطهير بذكر روايات عديدة تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتلو هذه الآية على باب بيت فاطمة عندما كان يمر عليها، وهي كثيرة نذكر هنا القليل منها:

ص: ٢٨

١. عن أنس أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْرُ بَيْتَ فَاطِمَةَ سَتَّةَ أَشْهُرٍ كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَقُولُ: الصَّلَاةُ أَهْلُ الْبَيْتِ:
«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا».
٢. وعن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب على وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا».
٣. وعن أبي سعيد الخدري قال: لما دخل على رضي الله عنه بفاطمة عليها السلام جاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول:

«السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله» «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»، أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم». (١) والروايات الواردة في تفسير الآية بفاطمة عليها السلام ومن يسكن بيتها تناهز ٣٥ روایة تنتهي أسانيدها إلى أقطاب الحديث من الصحابة وهم:

 ١. أبو سعيد الخدري.

١- لاحظ للوقوف على مصادر هذه الروايات: تفسير الطبرى: ٢٢ / ٥-٧، والدر المنشور للسيوطى: ٥ / ١٩٨-١٩٩

ص: ٢٩

٢. أنس بن مالك.

٣. ابن عباس.

٤. أبو هريرة الدوسي.

٥. سعد بن أبي وقاص.

٦. وائلة بن الأسعـع.

٧. أبو الحمراء، أعني: هلال بن الحارث.

٨. أمـهات المؤمنـين: عائشـة وأمـ سلمـة.

أفيـصـح بـعـد هـذـا لـمـنـاقـش أـنـ يـشكـ فـي صـحـة نـزـولـهـا فـي حـقـ العـتـرـةـ الطـاهـرـةـ؟

ولـيـسـ الطـبـرـىـ وـلـاـ السـيـوطـىـ فـرـيـدـيـنـ فـىـ نـقـلـ تـلـكـ المـأـثـورـاتـ، بلـ سـبـقـهـمـاـ أـصـحـابـ الصـحـاحـ وـالـمـسـانـيدـ، فـنـقـلـوـاـ نـزـولـ الـآـيـةـ فـيـ حـقـهـمـ

صـرـيـحـاـ أوـ كـنـايـهـ، مـنـهـاـ:

١. ما نقله الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها، قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا» قالـتـ: وـأـنـاـ جـالـسـةـ عـنـدـ الـبـابـ فـقـلـتـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ أـلـسـتـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ؟ فـقـالـ: «إِنـكـ إـلـىـ خـيـرـ، أـنـتـ مـنـ أـزـوـاجـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ»، قـالـتـ: وـفـيـ الـبـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ وـعـلـىـ وـفـاطـمـةـ وـحـسـنـ وـحـسـينـ،

ص: ٣٠

فيجللهم بكسيائه وقال: «اللهُمْ هؤلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمُ الرُّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».^(١) وفي رواية أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ: «اللهُمْ هؤلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامِتَي أَذْهَبْ عَنْهُمُ الرُّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ».^(٢) هَذَا، وَقَدْ تَرَكَنَا نَقْلَ مَا وَقَفَنَا عَلَيْهِ مِنَ النُّصُوصِ الْمُصْرِيَّةِ فِي نَزْوَلِ الْآيَةِ وَ اخْتِصَاصَهَا بِأَصْحَابِ الْكَسَاءِ رُومًا لِلاختصارِ، فَعَلَى الشِّيخِ وَمَنْ عَلَى مَنْهَجِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمُصَادِرِ الْحَدِيثِيَّةِ الْمُتَوَفَّةِ بَيْنَ يَدِيهِ.^(٣) وَإِذَا كَانَ الْوَحْىُ هُوَ الَّذِي خَصَّصَ الْآيَةَ بِبَيْتِ خَاصٍ،^(٤) فَمَا مَعْنَى تَبَاكِي الشِّيخِ عَلَى أَعْمَامِ الرَّسُولِ وَأَبْنَاءِ

١- سنن الترمذى: ٣٥ / ٣٢٥٨، تفسير سورة الأحزاب باختلاف

٢- سنن الترمذى: ٣٦٠ / ٣٩٦٣، باب ما جاء في فضل فاطمة عليها السلام

٣- للوقوف على تلك المأثورات انظر: جامع الأصول لابن الأثير: ١٠٣ - ١٠٠ / ١٠٣ وغيره من الجواجم الحديثية.

٤- ذلك البيت الذي يتمتع بجلال وكرامة والذى عرّفه النبي بأنّه من أفضّل البيوت التي أمر الناس برفعها، أخرج السيوطي في الدر المنشور عن أنس بن مالك وبريدة أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قرأ قوله تعالى: «فِي بَيْوَتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل وقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «بَيْوَتُ الْأَنْبِيَاءِ».

فقام إليه أبو بكر وقال: يا رسول الله، وهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت على وفاطمة عليهما السلام.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: نعم من أفضّلها». الدر المنشور: ٥٠ / ٥

ص: ٣١

أعمامه أو بقية ذرية الحسن والحسين، بقوله: أين أعمام الرسول، وأبناء أعمامه إلى آخر ما ذكره؟! أليس هذا إطاحه بالوحى وتقديماً على الله ورسوله؟! وقد قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا يَبْنَ يَدِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [\(١\)](#).

٢. ما رواه مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص في حديث لما نزل قوله سبحانه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ...» [\(٢\)](#).

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلى» [\(٣\)](#). ولا أظن أن الشيخ الدرويش يناقش في صحة هذين الحديثين اللذين رواهما مسلم في صحيحه.

١- الحجرات:

٢- آل عمران:

٣- صحيح مسلم: ص ١٠٥٤، الحديث ٢٤٠٤، باب فضائل على عليه السلام

الفصل الثالث فضائل آل البيت عند أهل السنة

اشارة

عقد الشيخ الدرويش فصلاً تحت هذا العنوان وذكر فضائلهم في القرآن وعدّ منها:

١. آية التطهير.
٢. آية المباهلة.
٣. حديث الغدير.
٤. حديث الاصطفاء، يعني ما رواه مسلم في صحيحه عن واثلة بن الأسعق قال: سمعت رسول الله يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم».
٥. حديث الصلاة الإبراهيمية.

روى أحمد في مسنده عن رجل من أصحاب

ص: ٣٤

النبي صلى الله عليه و آله وسلم أنه كان يقول: «اللّهم صل على محمد وعلى أهله بيته، وعلى أزواجه وذراته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد».

ثم نقل عن ابن القيّم أنه قال حول الحديث: جمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نصّ عليهم بتعيينهم، ليبيّن أنّهم حقيقة بالدخول في الآل وأنّهم ليسوا بخارجين منها، بل هم أحقّ من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام.

وأمّا ما ورد عن الصحابة (رض) في حقّ آل البيت فأكثر من أن يحصر فمن ذلك، قال أبو بكر: ارقبوا محمداً في أهل بيته.

وقال لعلى: والمذى نفسى بيده لقرباه رسول الله أحب إلى أن أصل قرابتي؛ وبعد أن ذكر بعض الأحاديث والآثار في فضائل آل البيت قال: وطلبًا للاختصار لم نتوسع في ذكر ما ورد عن علماء السنّة وأئمتهم في الثناء على آل البيت وهي كثيرة جدًا لو جمعت لامتنان بها مجلدات.[\(١\)](#)

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٢١ - ١٥

تحليل ومناقشة

اشارة

لا شك أنّ ما ذكره من فضائل أهل البيت صحيح لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه، غير أنّا نسأل المؤلّف أن يجيب عن هذا السؤال: ما هو المبرّر والداعي لذكر هذه الفضائل في الذكر الحكيم والسنة النبوية؟ فهل أنّ الغرض من ذلك فقط هو دعوة المسلمين إلى تكريمهم حتى يحتلوا مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي. أم أنّ هناك أمراً آخر وراء ذلك أيضاً؟

إذ لو كان الغرض مجرد الدعوة إلى التكريم وإظهار الحب لكتفى في ذلك الآية الكريمة: «فُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى»^(١).

ولما كانت هناك حاجة إلى إشراكهم في المباھلة، أو التعريف بعلی في غدير خم في ذلك المحتشد العظيم في الجو اللاهب حيث لا يظلمون في إلّا الشّمس قائلًا: «من كنت

ص: ٣٦

مولاه فهذا على مولاه».

كل ذلك يعثنا لئن نتحسّس الدافع الحقيقى الذى صار سبباً لئن يهتم الوحى الإلهى ببيان مكانتهم ومقاماتهم فى شتى المواقف والحالات، وما ذلك الهدف إلادعوه الناس إلى مرجعية أهل البيت فى ما يهم المسلمين فى دينهم ودنياهم، وقد صرّح بذلك فى حديث الثقلين الذى قد رواه أعلام أهل السنة، ونقتصر على ذكر القليل من الكثير:

١. حديث الثقلين

١. أخرج الترمذى من حديث جابر وزيد بن أرقم قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلو: كتاب الله، وعترتى أهل بيته» وقال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسيّكتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيته، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما». (١)
٢. أخرج أحمد بطريق صحيح من حديث زيد بن ثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض (أو بين السماء إلى الأرض)، وعترتى أهل بيته وآههما لن يفترقا حتى يردا

١- صحيح الترمذى: ٥/٣٢٩ - ٣٢٨ برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٧٦

ص: ٣٧

على الحوض».^(١) ٣. أخرج الحاكم في الجزء الثالث من المستدرك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إِنَّى تاركَ فِيْكُمُ الثقلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِيْ، وَأَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرْدَا عَلَى الْحَوْضِ».^(٢) قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشیخین، ولم يخرجا. وأقرّ الذہبی في تلخیص المستدرک بصحته على شرط الشیخین في هامش الكتاب. وللحديث طرق ومصادر كثيرة لا يسع المقام لنقلها، ومن أراد فليرجع إلى ما ألف حول الحديث من موسوعات وكتب ورسائل. وهناك كلام قيمة لابن حجر؛ إذ بعدهما نقل حديث الثقلین قال ما هذا لفظه:

ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً... إلى أن قال: وفي بعض تلك الطرق: أنه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أخرى: أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي

١- مسند أحمد: ١٨٢ / ٥ و ١٨٩

٢- المستدرک على الصحيحين: ١٤٨ / ٣

ص: ٣٨

أُخرى: أَنَّه قال ذلك بغير خم، وفي أُخرى: أَنَّه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ (قال): ولا تناهى، إذ لا مانع من أَنَّه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ... إلى آخر كلامه.^(١)

٢. حديث السفينة

وليس حديث الثقلين فريداً في الإشارة إلى أنَّ أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم هم المعتبرون بوجوب الرجوع إليهم في أمور الدين والدنيا، بل تتلوه أحاديث أخرى نذكر حديثاً واحداً منها وهو حديث السفينة المعروض.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا- أَنَّ مَثَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِيهِمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِهِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَّا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرَقَ».^(٢) وللحديث طرق ومصادر أخرى، صفحنا عن ذكرها للاختصار.

كل ذلك يدل على أنَّ الغرض الأهم والمقصود الأسمى من الإشارة إلى فضائلهم ومناقبهم التي ذكر الشيخ المؤلف

١- الصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. المحمدية وص ٨٩ ط الميمنية بمصر

٢- المستدرك: ١٥١ / ٣

ص: ٣٩

قسمًا منها وترك القسم الآخر، هو بيان أنهم هم المفزع والمرجع في مهام الأمور مما يمت إلى العقيدة والشريعة وإدارة الأمور وتدبرها.

فعدى ذلك نسأل المؤلف -أعني: فضيلة الشيخ صالح الدرويش- هل أنه رجع إليهم في جانبي العقيدة والشريعة؟! أو هل أن أستاذه ومشايخه قد رجعوا إليهم في الأصول والفقه؟!

أم أنهم أعرضوا عن العترة الطاهرة في هذين المجالين وأناخوا ركائبهم على أبواب غيرهم.

وأمّا ما ذكره في معرض كلامه عن الحديث المروي في مسند أحمد عن رجل من أصحاب النبي عليه وآله وسلام: «اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذراته» حيث قال: إنه من قبيل عطف الخاص على العام.

فإنّه أمر غير صحيح على مختاره في تفسير أهل البيت، لأنّه فسر أهل البيت بمن تحرم عليهم الصدقة، ومن المعلوم: أنّ أزواج النبي لا تحرم عليهن الصدقة؛ لأنّهن لسن هاشميات ولا مطلبيات،^(١) ولو صحّ الحديث فهو في

١- إلزينب بنت جحش، ابنة عمته صلّى الله عليه وآله وسلام

ص: ٤٠

مورد الأزواج من عطف المغایر على المغایر، وسوف نعطي الموضوع حقه في فصل خاص عند ذكر الصلوات على النبي صلی الله عليه و آله و سلم.

الفصل الرابع عقيدة أهل السنة والجماعة

في آل البيت عليهم السلام

عقد الشيخ الدرويش هذا الفصل لبيان عقيدة أهل السنة في آل البيت عليهم السلام، وكان اللاقى به أن يلتزم بتوضيح ما يحکى عنه العنوان ولا يخرج، في ثنايا البحث عنه إلأئنا وجدناه - عفا الله عنّا وعنـه - قد اتـخذ العنـوان غـطاءً للرد على ما حـسـبـه عـقـيـدـة لـلـشـيـعـة فـي آلـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ، فـخـلـطـ الغـثـ بـالـسـمـيـنـ وـالـزـائـفـ بـالـصـحـيـحـ، وـنـحـنـ نـذـكـرـ خـلاـصـةـ ماـ ذـكـرـهـ فـيـ ذـلـكـ الفـصـلـ ضـمـنـ نـقـاطـ:

الأولى: قال: يتهمـ الـاثـنـاـ عـشـرـيـةـ أـهـلـ السـنـةـ يـفـيـدـ أـتـهـمـ يـغـضـبـونـ آلـبـيـتـ، لـذـاـ يـسـمـونـهـمـ بـالـنـوـاصـبـ وـالـخـوارـجـ، وـلـكـنـ الـحـقـ أـنـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـةـ مـذـهـبـ مـسـتـقـلـ وـمـذـهـبـ

ص: ٤٢

النواصِبُ وَالخوارِجُ مُذَهِّبٌ آخِرٌ.

فأهل السنة وسط في حب آل البيت بين المذاهب.^(١) يلاحظ على ما ذكر:

إن الشيعة تميّز أهل السنة عن الخوارج والنواصِب في كتب العقيدة والشريعة، ومن كان له أدنى إمام بكتابهم يعرف أن لكل من هؤلاء تعریفاً في كتابهم وأحكاماً خاصة، فكان على الشيخ أن يذكر مصدراً من كتب الشيعة بأنهم يتّهمون أهل السنة عامةً بكونهم من النواصِبُ وَالخوارِجُ.

وكيف يمكن للشيعة أن يعدّوا أهل السنة من النواصِبُ وَالخوارِجُ؟! وهم تبعاً لفقهائهم يكفرون طائف ثلاثة، وهي: الغلائة، والخوارج، والنواصِبُ، ولا يكفرون أحداً من أهل السنة.^(٢) كيف يتّهمون أهل السنة وهم يترنّمون بأبيات الإمام الشافعى في حق آل البيت، إذ يقول:

يا أهل بيته رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لاصلاه له

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من مني واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى مني فيضاً كملطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي

ومن أشعاره أيضاً:

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذافهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أنايس برون الرفض حب الفاطمية

والمسألة غنية عن البيان لا تحتاج إلى نقل كلمات فقهائنا في حق أهل السنة، بل يكفينا أن نشير إلى أن جميع فقهاء الشيعة يعتمدون في ذكر فضائل الأئمة ومناقبهم على

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٢١

٢- العروة الوثقى، للسيد كاظم اليزدي: ٢٤، طبع دار الكتب الإسلامية؛ تحرير الوسيلة، للإمام الخميني: ١١٨/١

ص: ٤٤

المصادر الحديثة التي كتبها العلماء الأعلام من أهل السنة.

فهل راجعت يا سماحة الشيخ ما كتبه أقطاب أهل الحديث من مناقب أئمة أهل البيت، نظراً:

١. الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١ هـ) مؤلف كتاب فضائل على الذي طبع ضمن كتاب «فضائل الصحابة».

٢. الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى ٣٠٣ هـ) مؤلف كتاب «خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» المطبوع في مصر وغيرها.

٣. الحافظ الخطيب أبي الحسن على بن محمد الشهير بابن المغازلي (المتوفى ٤٨٣ هـ) مؤلف كتاب «مناقب الإمام على بن أبي طالب».

٤. أحمد بن محمد المكي المعروف بالخوارزمي (المتوفى ٥٦٨ هـ) مؤلف «المناقب». وقد قمنا بطبع هذا الكتاب مقدّمين له مقدمة بقللنا باسم: «على إمام المتقيين».

٥. الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى الشافعى (المتوفى ٨٣٣ هـ) مؤلف كتاب: «أسنى المطالب في مناقب سيدنا على بن أبي طالب».

إلى غير ذلك من كتب ورسائل ألفها إخواننا أهل

ص: ٤٥

السنة، فكيف يمكن لنا أن نتهمهم بالنصب والخروج؟!

وقد قمنا تبعاً لأسلافنا بإلقاء محاضرات في الفرق الإسلامية وطبعت في عدة أجزاء^(١) فخصصنا الجزء الأول لبيان عقيدة أهل الحديث، والثاني لبيان عقيدة الأشاعرة، والثالث لبيان عقيدة المعتزلة، والرابع لبيان عقيدة الوهابية، والخامس لبيان عقيدة الخوارج والاباضية، والسادس لبيان عقيدة الشيعة الإمامية، والسابع لبيان عقيدة الزيدية، والثامن لبيان عقيدة الإمامية.

ويحق لنا أن نعاتبه بأنّ بعض مشايخ أهل السنة هم الذين يتهمون الشيعة بالكفر، وهذا هو مسلسل التكفير الذي يصدره مشايخ الوهابية حيناً بعد حين ويرأسهم عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين (عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية) مرة بعد أخرى، والمذى يقول في أحد بياناته المؤرخ ١٤١٢/٢/٢٢: إن الرافضة غالباً مشركون حيث يدعون على بن أبي طالب دائمًا في الشدة والرخاء، حتى في عرفات والطوف والسعى، ويدعون أبناءه وأئمته كما سمعناهم مراراً، وهذا شرك أكبر،

١- انظر: موسوعة بحوث في الملل والنحل، في ثمانية أجزاء، طبع مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - للمؤلف

ص: ٤٦

وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما أنهم يغالون في وصف على رضي الله عنه ويصفونه بأوصاف لا تصلح للله، كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدون.

ولم يكتف هذا المفترق بذلك، بل له جواب مشابه عن سؤال آخر أدلى به بتاريخ ٢٣/٨/١٤٢١هـ في مسجد الراجحي في إحدى حلقات درسه ولم يأت فيه بشيء جديد.

ولم تتوقف بياناته المغرضة حتى أنه أصدر في هذه الأيام [\(١\)](#) بياناً يدعو فيه إلى تكفير الشيعة وجواز قتالهم، وقد صدر بيانه في وقت كانت الحرب ضارية بين مجاهدي شيعة لبنان والعدو الصهيوني، وقد بلغت الجرأة بابن جبرين ومن لف لفه إلى حد حرم هو وأمثاله حتى الدعاء لأجل طلب النصر للشيعة في حربهم على الإسرائيليـين.

أبعد هذه الوثائق الصارخة يصبح للشيخ الدرويش أن يعتب على الشيعة ويقول: إنهم يتهمون السنة بأنهم خوارج ونواصب؟! وحاشاه أن يكون مصداق هذا المثل: رمني

١- تاريخ إصدار البيان كان في ١٤٢٨/١/٢هـ

ص: ٤٧

بدائها وانسلت.

وقد صار عمل ابن جبرين ذريعة لعدة ممّن لا يخافون الله، فأصدروا بياناً يكفرون فيه الشيعة، ويدعون إلى نصرة الإرهابيين الذين يقتلون المسلمين في العراق وغيره بلا رحمة.

الثانية: قال: والاثنا عشرية يغانون في حب آل البيت، ومنهم من يطوف على قبورهم ويدعوه بكشف الضر وجلب النفع، ومنهم من يزعم أنّهم يعلمون الغيب، وأمّا أهل السنة فهم لا يغلون^(١)، ولا يطوفون حول قبورهم، لأنّ الله أمر بالطواف حول الكعبة فقط، وأنّ الطواف عبادة والعبادة لا تكون إلا لله، وكذلك لا يدعون فيهم أنّهم يعلمون الغيب، لأنّ الله يقول: «فُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

ثم إنّ المؤلّف استدلّ على عدم علمهم بالغيب بخروج الإمام الحسين عليه السلام مع أولاده الصغار من مكة متوجهاً إلى كربلاء وقال: وهل يصحّ الخروج بالأولاد الصغار إلى

١- كذا في المصدر وال الصحيح «يغانون»

٢- النمل: ٦٥

ص: ٤٨

مصارعهم وقد قال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»^(١)? فكيف يخرج الحسين رضى الله عنه بأولاده الصغار وهو يعلم قتلهم؟! بل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضـل خلق الله وأكرـمـهم عليه يقول كما أمرـه ربـه: «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَشِّتَّكَثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ»^(٢).

هذه النقطـة هـى التـى أشرـنا إلـيـها من قبل وقلـنا: إنـ المؤـلـف قد خـرـجـ فيها عنـ العنـوانـ الذـى اختـارـه لهـذا الفـصلـ، وصارـ يـتـهمـ الشـيعـةـ ويرـدـ عليهمـ ونـسـبـ إلـيـهمـ الأـمـورـ التـالـيةـ:

١. آنـهـمـ يـطـوفـونـ عـلـى قـبـورـ الـأـئـمـةـ.

٢. يـدعـونـهـمـ لـكـشـفـ الضـرـ.

٣. مـنـهـمـ مـنـ يـزـعـمـ آنـهـمـ يـعـلـمـونـ الغـيـبـ.

٤. كـيفـ خـرـجـ الحـسـينـ وـهـوـ يـعـلـمـ قـتـلـ أـولـادـهـ الصـغـارـ؟
وـإـلـيـكـ درـاسـةـ ما ذـكـرـ.

أمـا الـأـمـرـ الـأـوـلـ: فـهـوـ أـمـرـ لـامـسـحةـ عـلـيـهـ مـنـ الـحـقـ وـلـاـ لـمـسـةـ لـهـ مـنـ الصـدـقـ، وـكـانـ عـلـىـ الشـيـخـ آنـ يـذـكـرـ مـصـدـرـاـ لـذـلـكـ، وـشـهـيدـيـ اللـهـ إـنـىـ
لـمـ أـرـفـىـ كـتـابـ وـلـاـ رـسـالـةـ وـلـاـ فـيـ

١- الإسراء: ٣١

٢- الأعراف: ١٨٨

ص: ٤٩

كتيب منسوب إلى أحد الشيعة أن يذكر فيه استحباب الطواف على القبور، وقد تواترت الروايات على زيارة القبور، بالأخص زيارة قبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلام وأهل بيته عليهم السلام، وأما الطواف فلم يذكره أحد، ولو صدر شيء يشبه الطواف من شخص، فيجب أن يُرشد إلى الحق، لأن يتّخذ دليلاً ضد الشيعة جميعهم.

وأمّا الأمر الثاني: أعني به دعاء الأئمّة لكشف الضر وقضاء الحاجات، فهو أيضاً نسبة مفتعلة ضد عقائد الشيعة، فإن التوحيد في الربوبية^(١) من مراتب التوحيد، وأنه لا يقضى الحاجات ويكشف الكروب سوى الله سبحانه، كما أنه لا خالق غيره. وهؤلاء هم الشيعة يقرأون لقضاء حاجاتهم هذه الآية: «أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ» ثم إنّهم بعد ذلك يذكرون حواجزهم.

وهامهم أيضاً يقرأون صباح كل جمعة الدعاء التالي:
 «اللهم أنت كشاف الکرب والبلوى، وإليك أستعدى فعندي العدو، وأنت رب الآخرة والدنيا، فأغاث يا غياث

١- التوحيد في الربوبية غير التوحيد في الخالقية، وقد خلط غير واحد من طلاب منهج محمد بن عبدالوهاب بينهما، لاحظ مفاهيم

القرآن: ٣٨٠ / ١

ص: ٥٠

المستغثين عبادك المبتلي».

وكذا نجد في الدعاء الذي علمه الإمام على عليه السلام لحواريه كميل بن زياد والشيعة يدعون بهذا الدعاء الذي يتضمن قوله عليه السلام: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ... إلى أن يقول: يا غياث المستغثين يا غاية آمال العارفين يا حبيب قلوب الصادقين»، إلى غير ذلك من الأدعية التي يرددوها الشيعة كل يوم وليلة، ولا يرون رباً ولا كاشفاً للكرب ولا فاضياً للحواج سوى الله سبحانه، ولسان حالهم هو الآية الكريمة: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد».

نعم التوسل بالنبي والأئمة غير دعائهم لكشف الضر وجلب النفع، ومعنى التوسل هو: طلب الدعاء منهم، لأنهم ممن تستجاب دعوتهم، وليس طلب الدعاء منهم بعد رحلتهم إلا كطلب الدعاء منهم حال حياتهم، فلو كان الأول شركاً كان الثاني أيضاً مثله، وكون المدعو حياً أو ميتاً لا يؤثر في حقيقة الدعاء، وإنما يؤثر في كون الدعاء نافعاً أو غير نافع.

وقد جرت سيرة الصحابة على طلب الدعاء من النبي بعد رحيله كما هو الحال في حال حياته، وهذا نحن نذكر

ص: ٥١

أنموذجاً لذلك.

روى الطبراني عن أبي أمامة بن سهيل بن حنيف عن عميه عثمان بن حنيف: أنَّ رجُلًا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكى ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: إيت الميسأة فتوضاً ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوَجِّهُ إِلَيْكَ بَنِيَّنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدَ إِنِّي أَتُوَجِّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي لِي حاجَتِي، فتذَكِّرْ حاجَتَكَ وَرُوحَ حَتَّى أَرُوحُ مَعَكَ.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى بباب عثمان بن عفان (رض) فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان (رض) فأجلسه معه على الطنفسة، فقال:

حاجتك؟ فذكر حاجته، فقضاهما له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فاذكرها، ثم إنَّ الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، مما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حاجتي كلامته في، فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمنتها، ولكنني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فتصبر، فقال: يا رسول الله

ص: ٥٢

ليس لي قائد، فقد شق على، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «إلت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات». قال ابن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرّر قط.^(١) إنَّ هذه الرواية ونظائرها تكشف عن أنَّ الصحابة كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويتوسلون به حتى بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم من دون أن يعتبروا ذلك محظياً، بل ولا مكرورها.

هذا هو الإمام شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٨٢هـ) الحنبلي مؤلف الشرح الكبير على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ينقل عند الكلام في استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم: عن العتبى أنه قال: كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: «وَلُوْأَنَّهُمْ إِذْ طَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْغُفْرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَاباً رَّحِيمًا»^(٢) وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى

١- الحافظ الطبراني: المعجم الكبير: ١٦/٩ و ١٧. واستناد الحديث متوفرة لاحظ: سنن ابن ماجة: ١ برقم ١٣٨٥؛ مسند أحمد: ٤/١٣٨؛

والمستدرك: ١/٣١٣ وغيرها

٢- النساء: ٦٤

ص: ٥٣

ربى ثم أنسا يقول:

يا خير من دفت بالقانع أعظمه فطاب من طيّهـن البـان والأـكم
نفسـى الفـداء لـقـبر أـنت سـاكـنهـ فيـهـ العـفـافـ وـفـيهـ الـجـودـ وـالـكـرـمـ

ثم انصرف الأعرابى، فحملتني عينى، فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ياعتبى: «إـلـحـقـ الـأـعـرـابـىـ فـبـشـرـهـ أـنـ اللـهـ قـدـ غـفـرـ لـهـ»^(١) لاشك أن دعاء النبى أو أحد الأنئمة من أهل بيته ونداءه والتوصيل به باعتقاد أنه إله أو رب أو مستقل في التأثير أو مالك للشفاعة والمغفرة شرك وكفر، ولكنه لا- يقوم به أى مسلم في أقطار الأرض، بل ولا يخطر ببال أحد وهو يقرأ آيات الكتاب العزيز آناء الليل وأطراف النهار، ويتلوك قوله سبحانه: «هـلـ مـنـ خـالـقـ غـيـرـ اللـهـ»^(٢)؟
«أـلـلـهـ مـعـ اللـهـ تـعـالـى اللـهـ عـمـاـ يـسـرـ كـوـنـ»^(٣).

١- الشرح الكبير: ٣/٤٩٤. وليس المقدسى فريداً في نقله، بل له مصادر أخرى يقف عليها المتتبع

٢- فاطر: ٣

٣- النمل: ٦٣

ص: ٥٤

«قُلْ أَعَيْرُ اللَّهَ أَبْغِي رَبَّا»^(١).«قُلْ لَا أَمِلُكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»^(٢).

إن المسلمين لا يعتقدون في النبي وأهل بيته المطهرين:

(فاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام) إلّا كونهم عباداً صالحين مقربين عند الله مستجاباته دعوتهم، ولا يعتقدون بغير ذلك من ربوبية أو إلهية أو مالكيّة للشفاعة والمغفرة أبداً.

ولكنّ القوم الذين عمدوا إلى تكفير الشيعة وغيرهم من المسلمين لم يفرقوا بين الدعاة والنداة، فرموا بهما سبهم واحد.

الثالثة: نسب الشيخ إلى الشيعة أنّهم يعتقدون بأنّ أئمتهم يعلمون الغيب والله سبحانه يقول: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الْغُيَّبَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣).

يلاحظ على ما ذكر: أن العلم بالغيب يراد به أحد

١٦٤- الأنعام:

٤٩- يونس:

٦٥- النمل:

ص: ٥٥

معنيين:

أ. العلم الذاتي الذي ينبع من ذات العالم غير المكتسب من آخر، وهذا هو ما يخص بالله الواحد الأحد، وإليه تشير الآية المباركة التي استدل بها الشيخ الدرويش.

ب. الإخبار بالغيب بتعليم من الله العزيز أحداً من عباده الصالحين في مورد واحد أو في موارد كثيرة أو قليلة، فعلم الغيب بهذا المعنى يزخر به الكتاب والسنّة.

فهذه سورة يوسف عليه السلام تخبرنا بأنّ يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام قد أخبرا عن حوادث غيبة مستقبلية كثيرة، منها:

١. لما أخبر يوسف والده بأنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، قال يعقوب عليه السلام: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْرَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»^(١)، وبذلك أخبر ضمناً عن مستقبله المشرق الذي لو عرف به إخوه لثارت عليه حفاظهم.

٢. لما أخبر صاحبا يوسف في السجن يوسف برؤياهما قال عليه السلام: «وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَضْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ»^(٢).

٣. لما فصلت العير قال أبوهم «يعقوب»: «إِنِّي لَأَجِدُ

١- يوسف: ٥

٢- يوسف: ٤١

ص: ٥٦

ريح يوسف لولًا أنْ تُفَنِّدُونَ»^(١).

وهذا هو النبي عيسى عليه السلام يقول لقومه في معرض بيان معاجزه وبيناته: «وَأَتَبْيَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»^(٢).
أليست كل هذه إخبارات بالغيب، ومعنيات أنساً بها الرسل؟

وإذا هي ثبتت لنبي، جاز نسبتها إلى العترة الظاهرة؛ لما لهم من المنزلة والمكانة العليا، وهل على عليه السلام أقل شأنًا من هارون عليه السلام وقد قال النبي بشأنه: «ياعلى أما ترضى أن تكون مثني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى»؟^(٣) الذي يعني: أنه له ما للرسول إلا أنه ليسنبياً، لختم النبوة برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

كيف لا، وعلى عليه السلام وارث علم رسول الله ياجماع الأمة الإسلامية، وهل على عليه السلام أقل من كعب الأخبار الذي أخبر الخليفة الثاني بأنه سيموت بعد ثلاثة أيام وتحققت هذه

١- يوسف: ٩٤

٢- آل عمران: ٤٩

٣- جامع الأصول: ٦٥٠ / ٨

ص: ٥٧

النبوءة فعلًا.^(١) وكان على الشيخ الدرويش دراسة ما أخرجه قومه في أئمتهم من العلم بالغيب، ففي مسنده أَخْمَد: (٤٨ و ٥١): أنَّ عمر بن الخطاب أخبر بموته بسبب رؤيا رأها وكان بين رؤياه وبين يوم مصرعه أسبوع واحد.^(٢) ولماذا غفل عن مسألة «المحدث» بين الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، الَّذِي لَا يرَى الْمُلْكَ وَلَكِنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُ فَيَخْبُرُ عَنْ مَلَاحِمِ وَمَغَيَّبَاتِ إِذْنَ اللَّهِ، وَانَّ عمرَ بنَ الخطابَ أَحَدُ هُؤُلَاءِ الْمَحَدُّثِينَ.

وإنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِّنْهُ، فَلِيَقْرَأُ الصَّحِيحَيْنِ.^(٣)

الاستدلال بخروج الإمام الحسين عليه السلام

استدلَّ الشيخ المؤلَّف على عدم علم الإمام بالغيب حتَّى بالمعنى الذي يتناه بخروج الإمام الحسين بأولاده الصغار إلى العراق، فقال: كيف يخرج الحسين عليه السلام بأولاده الصغار وهو يعلم قتلهم ... الخ.

١- الرياض النصرة: ٧٥ / ٢

٢- مسنده أَخْمَد: ٤٨ / ١ و ٥١

٣- راجع صحيح البخاري: ٢، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ٣٦٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥، رقم ٦١٥٤

ص: ٥٨

يلاحظ عليه:

١. ما ذكره الشيخ ليس أمراً جديداً، وإنما طرحته المخالفون قبل أكثر من ألف عام، وقام علماء الشيعة آنذاك بتوضيح جوابهم على ذلك، وهو: أنَّ علم الإمام بشهادته وشهادَة أبنائه لا يمنعه من الخروج على الطالمين والوقوف بوجه طغاة عصره، إذ لم ينهض بضعة المصطفى إلَّا بواجبه الديني حيث أحس بالخطر المحدق بالإسلام والمسلمين المتمثل بحكومة يزيد والذى يصفه الإمام لأبيه معاویة بقوله: تُريد أن توهם الناس في يزيد؟! كأنك تصف محظياً، أو تنتعَّ غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقراره الكلاب المهاشرة عند التهارش، والحمام السبق لاترابهن، والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهي، تجده باصراً، ودع عنك أنْ تلقي الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه.^(١) [كيف يسكت ويُسلِّم أزمه الأمور لمن يطالب بثارات من قتل في بدر وأحد، فلما بلغ منه جاهر بكفره وأظهر](#)

ص: ٥٩

شركه بالشعر الذي تغنى به:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدنناه بيدر فاعتدل
 لأهلوا واستهلو فرحأتم قالوا: يا يزيد لا تُشنل
 لست من خندف إن لم انتقم من بنى أَحْمَدَ ما كان فعل
 لعبت هاشم بالملك فلآخر جاء ولا وحى نزل [\(١\)](#)

فقد عرف سيد العظماء وريحانة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أنّ من واجبه إنهاض المسلمين ضد الحكومة الاموية وإيقاظ ضمائرهم لمقابلة الخطر، وذلك الأمر لا يتحقق إلّا بخروجه واستشهاده في ذلك الطريق حتى تتحرك الدماء في عروق الأمة الإسلامية، وقد تحققت أميته حيث توالت النهضات واحدة بعد الأخرى حتى انقلعت الشجرة

١- الآيات لابن الزبوري. وقد تمثل بها يزيد.

ص: ٦٠

الخيئة من أصولها.

وقد قام غير واحد من المحققين بتحقيق أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأنه خاض هذه المعركة مع علمه بأنه سيقتل، إذ لم تكن غايتها من الثورة هي مجرد السيطرة على مقايد الخلافة، حتى يعوقه العلم بالشهادة عن خوض هذه المعركة، بل كان غرضه من هذه التضحيات إعلام الأمة بفضاضة الأمويين وقوتهم سياسياً وابتعادهم عن الدين وتغولهم في الجاهلية، وأنهم هم الذين لا يوفرون كباراً ولا يرحمون صغيراً، فلذلك قدم إلى ساحة التضحية أغصان الرسالة وأوراد النبوة وأنوار الخلافة، حتى يعرف الملايين بما يكتبه يزيد من حقد على الإسلام وعلى نبيه ونوميسيه وطقوسه، وهذا شيء يعرفه كل من درس نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الكلمات من محقق التاريخ في العصر الحاضر.

أشار الشيخ شمس الدين في كتابه «ثورة الحسين عليه السلام» إلى فلسفة قيام الإمام الحسين عليه السلام بهذه الثورة العظيمة وبتلوك التضحيات الجسمانية، قائلاً: والمذى أعتقد هو أن وضع المجتمع الإسلامي إذ ذاك كان يتطلب القيام بعمل انتحرارى فاجع يلهب الروح النضالية في هذا المجتمع،

ص: ٦١

ويتضمن أسمى مراتب التضحية ونكران الذات في سبيل المبدأ، لكي يكون مناراً لجميع الشّاثرين حين تلوح لهم وعورة الطريق، وتضمحل عندهم احتمالات الفوز، وترجح عندهم إمارات الفشل والخذلان.

لقد كان قادة المجتمع وعامة أفراده إذ ذاك يقعدون عن أي عمل إيجابي لتطوير واقعهم السيء بمجرد أن يلوح لهم ما قد يعاونون في سبيل ذلك من عذاب، وما قد يضطرون إلى بذله من تضحيات، وكانوا يقعدون عن القيام بأى عمل إيجابي بمجرد أن تتحقق لهم السلطة الحاكمة بعض المنافع القريبة.^(١) وقال عبد الله العلaili في كتابه «سمو المعنى في سمو الذات» (أو أشعة من حياة الحسين) قال في فصل خاص عنونه بقوله: مصرع في سبيل الواجب: وازن الحسين عليه السلام بين الرغبة في البقاء، وبين الواجب، فرأى طريق الواجب أفسح الطريقين وأرضاهما عند الله والناس.

ثم يقول: سار بقلته المؤمنة وثبت في معركة الحق والباطل، وجعل بين ناظريه برهان ربّه: «وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى

١- ثورة الإمام الحسين: ١٥٨ - ١٥٩

ص: ٦٢

لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» والفتنة في الآية ليست بمعنى الاختلاف والتنازع، بل بمعنى شیوع الفساد والفسوق، فخروج الحسين عليه السلام ليس بفتنة - كما اتهموا - بل لمكافحة الفتنة، فأئمَّة محاولة وثورة على الفساد في سبيل أن يكون الدين كله لله، نحن مأمورون بها، فالحسين بخروجه لم يجاوز برهان ربِّه.

إلى أن يقول: علمنا الحسين عليه السلام كيف نعتنق المبادئ وكيف نحرسها.

وعلمنا كيف نقدس العقيدة، وكيف ندافع عنها.

وعلمنا كيف نموت، كما علمنا كيف نحيا كراماً بها.

ورسم طريق الخلود الأبدي من طريقها.

سلام عليه يوم يموت ويوم يبعث حياً.^(١) وقال عباس محمود العقاد: وصل الحد في عهد يزيد إلى حد لا يعالج بغير الاستشهاد وما نحنا منحاه، وهذا هو الاستشهاد ومنحاه، وهو بالبداية التي لا تحتاج إلى مقابلة طويلة منحي غير منحي الحساب والجمع والطرح في دفاتر التجار.

١- الإمام الحسن: ٣٤٨ - ٣٤٩

ص: ٦٣

ومع هذا يدع المؤرخ طريق الشهادة تمضي إلى نهاية مطافها، ثم يتناول دفتر التجار كما يشاء، فإنه لو اجد في نهاية المطاف أن دفتر التجار لن يكتب الرابع آخرًا إلّا في صفحة الشهداء.

فالدعاة المستشهدون يخسرون حياتهم وحياة ذويهم، ولكنّهم يرسلون دعوتهم من بعدهم ناجحةً متفاقمةً فتطفو في نهاية مطافها بكلّ شيء حتّى المظاهر العرضية والمنافع الأرضية.^(١) وقال الدكتور السيد الجميلي: إنّي أرى أنّ الحسين انتصر على المدى البعيد، فهو وإن لم يظفر بمراده في معركة حريةٍ ومواجهة عسكرية، إلّا أنّ نيله الشهادة في حد ذاته كان انتصاراً له، ثم إنّه زرع بذور الحسيمة والحداد والسيخية في قلوب الناس جميعاً نحو بنى أمية، ولا يخامرني شك في أنّ الحسين انتصر على المدى البعيد وكان استشهاده سبباً مباشراً في زلزلة عروش دولة الأمويين، مع انصباب جام اللعنات والسبّحات عليهم من جراء هذه الجريمة البشعة.^(٢)

١- أبو الشهداء الحسين بن علي: ١٩٣

٢- مقدمة استشهاد الحسين للطبرى: ٢٣ تحقيق السيد الجميلي

ص: ٦٤

هذا وكم لمحققى التاريخ من السنة والشيعة، بل من غيرهم من أعلام الكتاب من غير المسلمين كلمات زاهية حول صلاة الحسين وتضحياته، لا يسعنا نقلها فمن أراد فليرجع إلى محالها.

وأماماً مرافقة صبيانه وعياله ونسائه له، فكان ذلك يصب في ذات الهدف؛ ذلك إن استشهاده وحده في طف كربلاء ربما لا يصل خبره إلى أسماع كافة أبناء الأمة الإسلامية، بل أن هذا العمل العسكري بحاجة إلى دعم إعلامي لبيان حقيقته وكشف أهدافه، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مرافقة أسرته له، ولذلك نرى الأثر الكبير الذي خلفته خطب عقبة بنى هاشم زينب الكبرى في الكوفة والشام، وكذلك ما سببته خطب ولده الإمام زين العابدين عليه السلام.

فكم كان لهذه الكلمات والخطب من تأثير في نفوس العراقيين والشاميين، الأمر الذي دعا يزيد أن يلقى اللائمة على عبيد الله بن زياد بعد أن شعر بخطورة الموقف على نفسه.

ص: ٦٥

ولأجل أن نعزز ما قلناه، نذكر نتفاً من خطب السيدة زينب بنت على عليهما السلام.

قالت: يا أهل الكوفة، يا أهل الخل والغدر، أتباكون؟! فلا رقات الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

إلى أن قالت: ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيّ كبيٰ لرسول الله فريتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ وأيّ حرمة له انتهكتم؟! لقد جثتم بها صلقاء عنقاء سوداء فقاموا

قال الراوى: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم.^(١) وليس هذه الخطبة هي الوحيدة لبطلة كربلاء، بل لها خطب آخر ذكر منها ما ألقته في مجلس يزيد عندما تمثل بأبيات ابن الزبير شاعر قريش في الجاهلية الذي كان شديداً على المسلمين، ولما فتحت مكة هرب إلى نجران ومات هناك، وقد سبقه من نقل أشعاره^(٢)، فلما سمعت زينب هذه الأشعار التي تعرب عن كفر يزيد قامت وقالت:

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله على محمد وآلـه

١- الملهم على قتل الطفوف: ١٩٢ و ١٩٣

٢- لاحظ ص ٣٣ من هذه الرسالة

ص: ٦٦

أجمعين، صدق الله كذلك يقول: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسْيَاءُوا السُّوَآىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهِزُونَ»^(١)، أظننت يا يزيد- حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الإماء- أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامه!! وأنّ ذلك لعظيم خطرك عنده!! فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، حيذلاً مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسة، والأمور متسبة، وحين صفا لك ملکنا وسلطانا، فمهلاً مهلاً، أنسى قول الله عزوجل: «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لَا نَفْسٍ هُمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ»^(٢).

أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك إماءك ونساءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟!، قد هتك ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المنازل والمناهيل، ويتصفّ وجوههن القريب والبعيد، والدنى والشريف، ليس معهن من رجالهن ولئ، ولا من حماتهن حمي.^(٣)

١- الروم: ١٠

٢- آل عمران: ١٧٨

٣- الملحوظ على قتل الطفوف: ٢١٥-٢١٦

ص: ٦٧

وقد اكتفينا في المقام بهذا المقدار، ولم نذكر ما قام به بقية أفراد عائلة الحسين خلال الطريق وفي الكوفة والشام من خطب بلغة وموافق صلبة وعمليات بطولية، أتموا بها رسالة أبي الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام موضعين للعالم حقيقة الثورة وأهدافها السامية وشموخ رجالاتها وخطر الإنجرار مع المؤامرات الأموية والانصياع للخط الجاهلي الذي ترَى بزى الدين، ليضرب الدين بالصميم وليعيدها جاهلية تحكمها شريعة أبي سفيان وهنـد.

الفصل الخامس حقوق آل البيت عليهم السلام

اشارة

عقد المؤلف هذا الفصل لبيان حقوق آل البيت عليهم السلام وذكر منها الحقوق التالية:

١. حق المولاة والمحبة.
 ٢. حق الدفاع والذب عنهم.
 ٣. حق تبرئه ساحتهم مما ينسب إليهم كذباً وزوراً.
 ٤. مشروعية الصلاة عليهم.
 ٥. حقهم من الخمس.
 ٦. اليقين الجازم بأنّ نسب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وذريته هو أشرف الأنساب.
 ٧. تحريم الزكاء والصدقة عليهم.
- ذكر المؤلف هذه الحقوق وبدلًا من أن يخوض في

ص: ٧٠

تفسيرها على وجه يليق بها ويشرّحها معتمداً على الكتاب والسنة، اتّخذها ذريعة للرد على - ما زعمه - عقيدة للشيعة حول آل البيت عليهم السلام، فكأنّ هذا الفصل صنّو الفصل السابق، حيث إنّ العنوان لا يحكى عمّا يحتويه الفصل، ولذلك نعطف عنان الكلام إلى ما حسّبه عقيدة للشيعة ثم نرد عليه.

١. رمي الشيعة بالغلو

إنّ اتهام الشيعة الإمامية وعلمائهم بالغلو هو بيت القصيد في هذا الفصل

قال: إنّ الدفاع عنهم يشمل الرد على من غلا فيهم وأنزلهم فوق منزلتهم، فإنّ ذلك يؤذيهم، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه الكبير « منهاج السنة » في الرد على من غلا فيهم.

ثم نقل روایة عن رجال الكشی عن الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام حيث قال: إنّ اليهود أحبوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا فلا-عزير منهم ولا-هم من عزير، إلى أن قال: إنّ قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت

النصارى في عيسى

ص: ٧١

بن مريم فلا- هم مثنا ولا نحن منهم.^(١) يلاحظ عليه: أنَّ الحديث المذكُور راجع إلى الغلاة المتسمِّين بالشيعة الذين هم ليسوا من الشيعة ولا الشيعة منهم. وأنَّ روایات أئمَّة أهْلَ الْبَيْت فِي ردِّ الغلاة وطردِهم كثيرة يقف عليها من له إمام بكتب الحديث عند الشيعة، فلو صَحَّ الحديث فإنَّما المقصود به هم الذين أَلَّهُوا عَلَيْهِ وبعض أولاده، وأين هم من الشيعة الذين لا يعتقدون في نبي الإسلام وخلفائه من أهل بيته إلَّا أنَّهم عباد صالحون معصومون بنص الكتاب العزيز، تستجاب دعوتهم فلا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً إلَّا ما شاء الله وأقدرهم عليه؟

وهذه الرواية ونظائرها يُراد بها الفرقَةُ الخطابيَّةُ الذين لعنهم الإمام الصادق عليه السلام، والفرقَةُ المغيرةُ أتباع المغيرة بن سعيد العجلَى وأضرابهم أكل عليهم الدهر وشرب

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٢

ص: ٧٢

فانقرضوا، ولو بقى منهم من يُعدُّ من الغلاة فالشيعة الإمامية منهم برأءه.

وقد أَلْف غير واحد من أعلام الشيعة ردوداً على الغلاة وكفروهم وحكموا بتجاستهم، وهذا هو العلامة المجلسى عقد فى موسوعته الحديثية فصلاً حول الغلاة والرد عليهم.^(١) كما أَنْتَنا اتفينا أثر العلامة المجلسى فعقدنا فصلاً حول الغلاة والرد عليهم فى كتابنا «كليات فى علم الرجال»^(٢).

ثم إنَّ الشيخ الدرويش نقل عن العلامة المامقانى الكلمة التالية:

(إنَّ القدماء - يعني من الشيعة - كان يعْدُون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلواً وارتفاعاً، وكانوا يرمون بذلك أو ثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبراً بكلماتهم)^(٣).

وقد استغلَ المؤلَّف هذه الكلمة لرمي شيعة اليوم بالغلو، مع أنَّ كلمة المامقانى تتعلق بمسألة نفي السهو عن النبي والأئمَّة عليهم السلام، فقد كان كثيرٌ من القدماء يجُوزون السهو على النبي والأئمَّة، ولكن الثابت عن المتأخِّرين أنَّهم لم يجُرُّزوا وقوعه منهم، لأنَّه يورث الشك والترديد في ما

١- بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٦٠

٢- كليات فى علم الرجال: ٤٢٨ - ٤٣٤

٣- تنقیح المقال: ٣ / ٢٣

ص: ٧٣

يصدر عنهم في مجال العقيدة والشريعة.

وهذه المسألة ونظيرها كصدور الكرامات وعدمه مسائل كلامية لم تزل تختلف فيها الأنظار بين بعض القدماء والمتاخرين، فليس نفي السهو عنهم إذا ساعد الدليل موجباً للغلو، كما أنّ إثبات الكرامات لهم لا يُعد غلواً، وهاهي مريم العذراء ليست بنبية ولا وصية، ولكن أثبت سبحانه لها كرامات تبهر العقول لا تؤتى إلا لنبي أو وصي، ومع ذلك لا يعد القول بها ونسبتها إليها غلواً.

٢. مشروعية الصلاة عليهم

ذكر الشيخ تحت هذا العنوان الكلام التالي:

تشريع الصلاة عليهم وذلك عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد جاء في هذا عدّة نصوص، كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّي لُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَئِيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»^(١)، كما جاء في الحديث لما سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة، قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل

محمد

١- الأحزاب: ٥٦

كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم» فالصلاحة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرّ به عينه ويزيده الله به شرفاً وعلواً.^(١) ولما كان هذا الحديث ردّاً عنيفاً لما تداول بين أهل السنة عبر قرون من حذف الآل عند الصلاة على النبي وعطف الأصحاب على الآل عند ضمهم إلى اسمه صلى الله عليه وآله وسلم حاول الشيخ الدرويش أن يجيب عن هذا الإشكال، فقال:

أمام حذف الآل فالأمر في ذلك واسع؛ فقد أمر الله في القرآن بالصلاحة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر الآل كما قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّو عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا» فلم يذكر الآل.

وأمّا ضم الصحابة إليهم، فإن الله أمر نبيه بالصلاحة على أصحابه، وقال: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَمَدَاتَكُمْ سَيَكُونُ لَهُمْ»^(٢)، ونحن مأمورون بالاقتداء به، فذكرهم في الصلاة مع النبي فيه سعة وهو من الاقتداء بالنبي.^(٣)

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٣

٢- التوبية: ١٠٣

٣- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٥

ص: ٧٥

يلاحظ على الجواب الأول:

انَّ مَا استدَلَّ به موهون جدًّا، فمعنى ذلك هو الاكتفاء بالقرآن ورفض السنة، وما هذا إلّا قول من رفع شعار «حسبنا كتاب الله» الذي لا يطابق ذات الكتاب ولا السنة النبوية ولا إجماع المسلمين، كيف وقد قال سبحانه: «وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(١)، إلى غير ذلك من الآيات التي تعرف النبي بأنه قدوة وأسوة، قال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُشْرَعَ حَسِينَهُ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»^(٢).

وقد ملا الخافقين قول شيوخهم: الحب هو الاتّباع لا الابتداع، فما هو الوجه لمخالفه النبي، مع أنه بصدق بيان كيفية الصلاة عليهم، وهل ان حذف الآل فيه إقرار لعين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكيف جاز حذف ما تقرّ به عينه ويزيده الله به شرفاً وعلوًا؟! كما تفضل به الشيخ الدرويش نفسه، وأين أدب التعامل الذي أمرنا بالالتزام به أمام أعظم شخصية

١- الحشر: ٧

٢- الأحزاب: ٢١

ص: ٧٦

عرفها تاريخ الإنسانية؟! أهكذا يتعامل مع رسول أعطى للإنسانية كلّ شيء ولم يطلب منها أجراً إلّا المودة في القربى؟! فلماذا تعامل القربى بهذه الطريقة؟!

وأمّا الجواب الثاني فهو أتعجب من الأول فإنه سبحانه لم يأمر بالصلاه على الصحابة، بل أمر بالصلاه على كلّ من يؤذى الصدقات والزكوات، وقد ذكر الشيخ الآية مبتورة، إذ يقول سبحانه: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَاتٍ تُظَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيْهُمْ بِهَا وَاصْلِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ أَمْلَاكَ سَكَنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ».

وقال: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْعِبَادِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»^(١)، فالآية وما بعدها ناظرتان للصلاه على من يؤذى زكاه ماله، من غير فرق بين الصحابي وغيره، ولذلك أفتى الفقهاء باستحباب الصلاه على المؤذين للزكاه حين أدائهم، وأى صله له بالصلاه على الصحابي!! فالآية إنما نزلت لأجل تثبيت حكم شرعى، من عصر النبي إلى يوم القيمة، فالاستدلال بها على جواز الصلاه على الصحابة أمر عجيب نابع عن موقف مسبق، فلم يجد دليلاً على الطريقة الرائجه في خطبهم وكتبهم، فصار يتمسّك بالحشيش والطحلب.

ثم إنّه كان من اللازم على الشيخ الدرويش التتبع في

ص: ٧٧

الروايات التي ورد فيها الأمر بالصلاحة على الآل، وإن الصلاة على النبي وحده مجردة عن الصلاة على الآل تُعد صلاةً بتراء نهى عنها النبي صلى الله عليه و آله و سلم، ويودى أن ذكر ما نقله ابن حجر في هذا المقام، فإنه بعدما ذكر الآية الشريفة وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، قال: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرن الصلاة على آله بالصلاحة عليه، لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه، قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاحة على أهل بيته، وبقية آله مراد من هذه الآية، وإنما لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآلاته عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيروا به دليلاً على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه و آله و سلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما دخل من مر في الكساء، قال: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مَنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم»، وقضية استجابة هذا الدعاء: أن الله صلى عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: لا تصلوا على الصلاة البتراء، فقالوا: و ما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللَّهُمَّ صلّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ تَمْسِكُونَ، بل قولوا: اللَّهُمَّ صلّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. ثم

ص: ٧٨

نقل عن الإمام الشافعى قوله:

يا أهل بيته رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر إنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة، فيوافق أظهر قوله.^(١)

حقهم في الخمس

ذكر الشيخ أنّ من حقوق آل البيت عند السنة حقّهم من الخمس، أي: خمس الغنيمة والفيء، لقوله تعالى:
 «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ».
 وأمّا الفيء فقوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَهُ وَلِرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»، ففي
 الخمس لهم سهم خاصٌ بذوى القربى وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله، وهو قول

١- الصواعق المحرقة: ١٤٦، ط عام ١٣٨٥ هـ

ص: ٧٩

جمهور العلماء وهو الصحيح.

ثم إنّه في الهاشم فسّير الغنيمة يقوله: «ما غنم المسلمون من الكُفَّار من أموال سواء بحرب أو بدونه، ولا يدخل فيه ما اكتسبه المسلمون من غير هذا الطريق». (١) يلاحظ عليه: نحن لا نحوم حول هذا الموضوع، وأنّ الخلافة الراشدة هل أعطتهم خمس الخمس (حسب تعبيرهم) أو حرمتهم منه، فإنّ ذلك على ذمة التاريخ، ولو أردنا أن نخوض فيه لطال بنا الكلام، وكفانا في ذلك ما دبجهه يراعة الفقيه الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه «النص والاجتهداد» فقد أثبتت فيه بالوثائق التاريخية حرمان آل البيت من الخمس المشروع لهم بنفس الآية. (٢) ويكتفى في ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه، قال: أرسلت فاطمة عليها السلام تسأله (أبا بكر) ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفديك وما بقي من خمس خير، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآلها وسلم ستة أشهر، فلما توفيت

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٥ - ٣٦

٢- لاحظ النص والاجتهداد: ٥٠

ص: ٨٠

دفنهما زوجها على عليه السلام ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليهما [\(١\)](#) وإنما نعطف القلم إلى تفسير الغنيمة بما غنمته المسلمين فقط، وهو يريد بذلك ردًا على الشيعة؛ فإنهم عمّموا الخمس على كلّ ما يغنمه المسلم حتّى أرباح المكاسب والفوائد التي يكتسبها خلال سنة، فنقول:

إنّ تفسير الغنيمة الواردة في قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ» بخصوص ما يفوز به الإنسان في الحرب، أمر لا توافقه اللغة ولا السنة النبوية، فإنّهما يثبتان بوضوح أنّ الغنيمة عبارة عن كلّ ما يفوز به الإنسان، سواء أكان بطريق الحرب أم بطريق الكسب وغيره (دون النهب والغارقة) وقد ألقنا في ذلك رسالة أوردنها ضمن كتابنا «الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف» [\(٢\)](#). ونقتصر هنا على إيراد بعض ما ذكرنا فيها بشكل موجز؛ حتّى يتبيّن أنّ مصطلح القرآن بل السنة النبوية غير مصطلح الفقهاء.

١- صحيح البخاري: ٣٦ / ٣، باب غزوة خيبر

٢- انظر الانصاف: ٣٦ - ٦ / ٢

ص: ٨١

قال الخليل: الغنم الفوز بالشيء من غير مشقة، والاغتنام انتهاز الغنم.^(١) قال الليث: الغنم الفوز بالشيء، والاغتنام انتهاز الغنم.^(٢)

قال الراغب: الغنم: معروف، والغنم: إصابته والظفر به، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدا وغيرهم، قال تعالى: «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ»، «فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا»، والمغنم ما يغنم، وجمعه مغانم، قال تعالى: «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ».^(٣)

قال ابن فارس: غنم أصل صحيح واحد يدل على إفاده شيء لم يملک من قبل، ثم يختص بما أخذ من المشركين.^(٤)

قال ابن منظور: الغنم: الفوز بالشيء من غير مشقة.^(٥)

قال ابن الأثير: في الحديث «الرهن لمن رهن، له غنمه وعليه غرمه» وغنمه زيادته ونماؤه وفاضل قيمته.^(٦) إلى غير ذلك من الكلمات التي تعرب عن أن المعنى

١- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

٢- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

٣- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

٤- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

٥- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

٦- انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية

ص: ٨٢

الأصلى للفظ (الغنية) أعم مما يؤخذ فى الحرب وغيره، وأنه لم يوضع لما يفوز به الإنسان فى خصوص الحروب، بل أوسع من ذلك، وإن كان غلب استعمالها فى العصور المتأخرة بعد نزول القرآن فى ما يظفر به فى ساحة الحرب.

وإن القرآن استعمل لفظة المعنم فى ما يفوز به الإنسان عن غير طريق القتال، فنراه يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكَبِيَّوْا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَيْتُمُ السَّلَامَ لَشَتَّى مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ»^(١). والمراد بالمعنام هو الأجر الأخروية مقابل عرض الحياة الدنيا. وقد تقدم ذلك فى كلام الراغب أيضاً.

إذا كانت اللفظة عامة، فليس لنا إلا حملها فى الآية على المعنى اللغوى لا على المصطلح المتأخر عن نزول الآية. وفي الأحاديث النبوية شهادة على ما ذكرنا:

١. روى ابن ماجة في سننه أنه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «اللهم اجعلها معنماً ولا تجعلها مغرماً».^(٢) وهنا نرى

١- النساء: ٩٤

٢- سنن ابن ماجة، كتاب الزكاة، باب ما يقال عند إخراج الزكاة، الحديث ١٧٩٧

ص: ٨٣

أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد استعمل هذا اللفظ في مورد الزكاء.

٢. وجاء في مسند أحمد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

«غنية مجالس الذكر، الجنة»^(١).

٤. وفي وصف شهر رمضان عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «غم للمؤمن»^(٢).

٥. وجاء في نهاية ابن الأثير: «الصوم في الشتاء الغنية الباردة»، قال: سماه غنية؛ لما فيه من الأجر والثواب.^(٣) فقد بان مما نقلناه من كلمات أئمة اللغة وموارد استعمال تلك المادة في الكتاب والسنة الشريفة، إنّ العرب تستعملها في كلّ مورد يفوز به الإنسان من أموال الأعداء وغيرهم.

وإنّما صارت حقيقة متشرعة في الأعصار المتأخرة في خصوص ما يفوز به الإنسان في ساحة الحرب، ونزلت الآية في أول حرب خاضها المسلمون تحت لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولم يكن الاستعمال إلّا تطبيقاً للمعنى الكلّي

١- مسند أحمد: ٢/ ٣٣٠ و ٣٧٤ و ٥٢٤

٢- نفس المصدر: ٢/ ١٧٧

٣- النهاية: مادة غنم

ص: ٨٤

على مورد خاص، ولكن المورد غير مخصوص إذا كان مفهوم اللفظ عاماً يشمله وغيره.

الخمس في أرباح المكاسب

ثم إن السنة النبوية تدل على وجوب الخمس في أرباح المكاسب، حسب ما رواه الشیخان من أنه قدم وفد عبد القیس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إن بیننا وبينک المشرکین، وإننا لا نصل إلىک إلّا في شهر الحرام، فمرنا بأمر فصل إن عملنا به دخلنا الجنة؟» فمما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بعد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة - قوله: «وتؤتوا الخمس من المغنم»^(١).

ولا يشك أحد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يطلب من بنى عبد القیس دفع خمس غنائم الحرب، كيف! وهم كانوا ضعفاء لا يستطيعون الخروج من حيئهم في غير الأشهر الحرم خوفاً من المشرکین، فكيف تحصل لهم الغنیمة بهذا المعنى، فليس المراد إلّا ما يفوزون به من الأرباح وما يفوزون به من غير طريق الحرب.

هذا غيض من فيض فمن أراد التفصیل فليرجع إلى كتابنا «الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف».

١- صحيح البخاري: ٤/٢٥٠، باب والله خلقکم وما تعملون من كتاب التوحید؛ صحيح مسلم: ١/٣٦، باب الأمر بالإيمان

مصرف الخامس

إشارة

ثم إنّ الشيخ الدرويش ذكر آراء الإمامية في مصرف الخامس واختار أحد الأقوال، وهو سقوط إخراجه في غيبة الإمام وقال: القول الوحيد المستند إلى الأخبار الواردة عن الأئمة من بين الأقوال التي استعرضها الشيخ المفيد هو القول الأول الذي يسقط إخراج الخامس.^(١) يلاحظ عليه:

١. أنّ ما طرحته الشيخ هنا مسألة فقهية لا- صلة لها بحقوق آل البيت، ومع ذلك فهو لم يعط الموضوع حقه حتى في نقل الأقوال، وذلك لأنّ من قال بسقوط الخامس إنما يريد سقوط حقوق الثلاثة الأولى، لا سقوط حقوق الأصناف الثلاثة الأخرى، توضيح ذلك: أنّ الخامس يقسم على ستة أسمهم: ثلاثة أسداس لله ولرسول ولذوى القربي، والثلاثة الأخرى لليتامى والمساكين وابن السبيل من السادة، ومن قال بالسقوط، فإنّما قال بسقوط الأسداس الثلاثة الأولى لا الثلاثة الأخرى.^(٢)

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٧ و ٣٨

٢- الحدائق الناضرة: ٤٤٨ / ١٢

ص: ٨٦

٢. أنّ ما ذكره من القول الأوّل قول جنح إليه بعض الفقهاء القدامى وليس من هذا القول في هذا الوقت عين ولا أثر، بل قام الإجماع على خلافه، والقول المذى اتفقت عليه كлемة فقهائنا هو أنّ النصف من الخمس المذى للإمام عليه السلام في زمان الغيبة يتولى أمره المجتهد الجامع للشراط، فلا بدّ من إيصاله إليه أو دفعه إلى المستحقين بإذنه، وأمّا النصف الآخر- المذى هو للأصناف الثلاثة- فيجوز للمالك دفعه إليهم بنفسه، لكن الأحوط فيه أيضاً الدفع إلى المجتهد أو بإذنه، لأنّه أعرف بمواعده والمرجحات التي ينبغي ملاحظتها.^(١) ويدلّ على هذا القول (تولى المجتهد الجامع للشراط له): إنّ الخمس ليس ملكاً شخصياً للإمام، بل ملك له بما أنه قائم بأمر الإمامة والزعامّة، فيكون في الحقيقة ملكاً لمنصب الإمامة المذى يرجع إلى تدبير المجتمع وهدایته نحو الكمال، وهو في عصر الغيبة يتمثّل بالمرجع المجتهد الجامع للشراط.

١- العروة الوثقى، «كتاب الخمس»، الفصل الثاني المسألة: ٧، ص ٤٤٧

ص: ٨٧

ويدل على ذلك صحيح أبي على بن راشد قال: قلت لأبي الحسن الثالث عليه السلام: إنّا نؤتى بالشىء فيقال: هذا كان لأبي جعفر عليه السلام عندنا فكيف نصنع؟

فقال: «ما كان لأبي عليه السلام بسبب الإمامة فهو لي، وما كان غير ذلك فهو ميراث على كتاب الله وسنة نبيه». (١) فإذا كان الخمس راجعاً إلى مقام الإمامة، وليس منصبها أمراً قابلاً للتعطيل، فالشاغل لمنصبه في عصر الغيبة، إنما هو الفقيه العارف بالكتاب والسنّة، فكيف يكون نائباً عنه في شؤون الإمامة ولا يكون نائباً عنه في المال الخاص به؟

وأمّا الروايات التي استند إليها الشيخ صالح والتي تشير إلى سقوط الخمس، فليس لها إطلاق لكن تشمل كلّ مورد يجب فيه الخمس، بل لها مورد خاص وهو الغنائم التي كانت الجيوش الإسلامية تجلبها من الغزوات والحروب من دون أن تقوم الحكومة الأموية والعباسية بإخراج الخمس منها ودفعه إلى أصحابه، فكان ذلك سبباً لاختلاط الحال بالحرام، ومحاجة للخرج بين المؤمنين الذين يتعاملون بها بيعاً وشراءً وهبة وغير ذلك، ففي ذلك الموقف العصيّ أهل البيت عليهم السلام خمس هذه الأموال المجلوبة من بلاد

١- الوسائل: ٦، الباب ٢٠ من أبواب الأنفال، الحديث ٦

ص: ٨٨

المشركين، وأين ذلك من تحليل أرباح المكاسب التي هي أطيب الأموال؟ والحق أنّ الشيخ صالح تطّلع إلى موضوع أرفع وأعلى منه، ولم يقرأ تلك الروايات، إنما أشار إليها إشارة مقتضبة. بقى هنا شيء وهو: أنّ الشيخ الدرويش أشار إلى سبعة من حقوق آل البيت، ولكنّه غفل عن الحقوق الأخرى الثابتة لهم، وهي:

٤. رفع بيوتهم

قال سبحانه: «فِي بُيُوتِ أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالآصَالِ»^(١). ومن المعلوم: أنّ البيوت غير المساجد، فمن فسّرها بالمساجد خالف اللغة ومصطلح القرآن والسنة، فالكعبة بيت وليس مسجداً، والمسجد الحرام مسجد وليس بيتاً، وقد أمر الله سبحانه برفع تلك البيوت ومنها بيوت آل البيت. روى الحافظ السيوطي عن أنس بن مالك وببريدة: أنّ رسول الله قرأ قوله تعالى: «فِي بُيُوتِ أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ» فقام

ص: ٨٩

إليه رجل وقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله: وهذا البيت منها؟

(وأشار إلى بيت على وفاطمة) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، من أفضلها.^(١) وممّا يؤسف له أنّا لا نرى الآن أثراً لبيت من بيوت النبي وآلـه في مدينة الرسول ولا في مكة المكرمة، حيث إنّها بدلـأن ترتفـع، هـدمـت تحت غطـاء التوحـيد، أو توسيـعـالحرـمين الشـريـفين، وإنـما نـشكـوـ حـزـنـناـ إـلـىـ اللـهـ القـوـيـ العـزيـزـ.

٢. المرجعية السياسية والعلمية

إنّ حديث الثقلين المتواتر أثبت بوضوح مرجعية أئمـةـ أهلـ الـبـيـتـ فـيـ ماـ يـحـتـاجـ إـلـيـ الـمـسـلـمـونـ وـقـدـ صـارـ آـلـ الـبـيـتـ بـمـوجـبـهـ قـرـنـاءـ الـكـتـابـ وـأـعـدـالـهـ.

ومن تدبـرـ فيـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ وـخـطـبـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ فـيـ ذـلـكـ المشـهـدـ الكـبـيرـ، حيثـ صـرـحـ بـولـاـيـةـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ أـخـذـ الشـهـادـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـالـتـوـحـيدـ وـالـرـسـالـةـ، وـأـخـبـرـ عـنـ رـحـيـلـهـ، يـقـفـ عـلـىـ أـنـ وـلـاـيـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ هـىـ أـصـلـ مـنـ

ص: ٩٠

أصول الإسلام في جنب التوحيد والرسالة، ولكن القوم سلباً ذلك الحق منهم إثر السقيفة وما جرى فيها:
أرى فيهم في غيرهم متقدماً وأيديهم من فيهم صفات

ونشير إلى أن هذا الحق الذي غفل الشيخ عن ذكره هو أم الحقوق السابقة وأصلها وذرارها، وفي المثل السائر:
(كل الصيد في جوف الفري)، ومن المعلوم: أنه لو اعترف به الشيخ، لناقض ما هو عليه من العقيدة والشريعة.

الفصل السادس بشرية آل البيت عليهم السلام

اشارة

عقد الشيخ الدرويش هذا الفصل تحت هذا العنوان، وبعد أن أفاض الكلام في غلو اليهود في عزير والنصارى في المسيح، جعل كل ذلك مقدمة لقوله التالي:

والعجب كل العجب ممن غلا في الأئمة والأولياء، واحتلق الأساطير والأوهام ليسيطرها في كتبه، معارضًا بها كلام الله سبحانه وتعالى، بحجج أن الله على كل شيء قادر، فجعلوا الأئمة فوق منزلة الأنبياء والرسل عليهم السلام.^(١) ثم قال تحت عنوان تبيه: جرت مناقشات وحوارات مع بعض المنتسبين إلى الحوزة - طلاباً وأساتذة - فكانوا

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٤٥

ص: ٩٢

يحتاجون بأن الله عزوجل أطلع أنتمهم على بعض علمه، أو أعطاهم قدرة، ونحو ذلك، كما يحتاجون برفع عيسى عليه السلام على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام.^(١) ويلاحظ على ما ذكر:

أولاً: أن العنوان يدل على مدى سوء فهم المؤلف للشيعة تاريخاً وعقائد وفقهاً و...، إذ جعل عنوان هذا الفصل «بشرية آل البيت عليهم السلام» مشيراً إلى أن الشيعة يعتبرونهم فوق البشر، فسأله هل وجد شيئاً واحداً صرّح بأن آل البيت هم ليسوا ببشر، مع العلم أنه يمارس القضاء في منطقة شيعية (أعني: القطيف) وفيها يوجد علماء أفذاذ وأساتذة في الفقه والأصول من الشيعة، فهل سمع ذلك من أحد منهم؟!

ما هذه القسوة يا شيخ بالنسبة إلى الشيعة؟ وأنت بحمد الله من دعاة الوحدة؟ وها هي كتب الشيعة منتشرة في العالم، وعقائدهم تدرس في الكليات والجامعات، وقد ملأ أسماع الخافقين قول الإمام الرضا عليه السلام في دعائه ردًا على الغلاة الخارجين عن الإسلام:

«اللهم إني برئ من الحول والقوه ولا حول ولا قوه

٤٦ - نفس المصدر:

ص: ٩٣

إِلَّا بِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَأَبْرَا إِلَيْكَ مِنَ الظَّالِمِينَ ادْعُوا لَنَا بِحَقِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَا إِلَيْكَ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا فِينَا مَا لَمْ نُقْلِهِ فِي أَنفُسِنَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْخَلْقُ وَمِنْكَ الرِّزْقُ وَإِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْتَعِنُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ خَالقُنَا وَخَالقُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَآبَائِنَا الْآخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تُلِيقُ الْرَّبُوبِيَّةَ إِلَّا بِكَ وَلَا تُصْلِحُ إِلَالِهَيَّةَ إِلَّا بِكَ، فَالْعَنِ النَّصَارَى الَّذِينَ صَغَرُوا عَظَمَتْكَ، وَالْعَنِ الْمُضَاهِئِينَ لِقَوْلِهِمْ مِنْ بَرِّيَّتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا عَبْدُكَ وَأَبْنَاءُ عَبْدِكَ لَا نَمْلُكُ لِأَنفُسِنَا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا، اللَّهُمَّ مِنْ زَعْمِ أَنَّا أَرْبَابُ فَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءُ، وَمِنْ زَعْمِ أَنَّ إِلَيْنَا الْخَلْقُ وَعَلَيْنَا الرِّزْقُ فَنَحْنُ بَرَاءُ مِنْهُ كَبْرَاءَةُ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ النَّصَارَى، اللَّهُمَّ إِنَّا لَمْ نَدْعُهُمْ إِلَى مَا يَزْعُمُونَ، فَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا يَدْعُونَ، وَلَا تُدعِّنَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ دِيَارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذْرِهِمْ يَضْلُّوْ عَبَادَكَ وَلَا يَلْدُوْ إِلَّا فَاجْرًا كَفَارًا^(١).

وَكَانَ الشِّيخُ يُرِيدُ دراسةً عقيدةَ الغلاةِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَخاطِبُ الشِّيَعَةَ الإِمامِيَّةَ بِكَلْمَاتِهِ.

وَثَانِيًّا: أَنَّ مَا نَسْبَهُ إِلَى الشِّيَعَةِ مِنْ أَنَّهُمْ غَلُوْ فِي أَئْمَانِهِمْ

١- بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٤٣، باب نفي الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام

ص: ٩٤

ونسبوا إليهم الأساطير، فالكاتب ومن على نحلته أولى بهذه، فهذه كتبهم الحديثة والتاريخية مليئة بالغالطة، ولذلك قام غير واحد من علماء السنة بوضع كتب حول الموضوعات التي هي أشبه بالأوهام والأساطير منها:

١. «الموضوعات» لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (٥٩٧-٥١٠هـ)، وهو في ثلاثة أجزاء.
٢. «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، لجلال الدين السيوطي (٨٤٨-٩١١هـ).
٣. «تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث» لعبد الرحمن الشيباني (٩٤٤-٨٦٦هـ).
٤. «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» لناصر الدين الألباني في خمسة أجزاء.

إلى غير ذلك من الكتب التي أشارت إلى جانب خاص من الموضوعات، وما أُبَرِّئُ كتب الشيعة من وجود الموضوعات فيها، ولذلك أقدم غير واحد من [المحققين \(١\)](#)

١- من الكتب التي ألفها علماؤنا لأجل تمحیص ما روی عن أئمۃ أهل البيت عليهم السلام نذكر:

- أ. الأخبار الدخلية، تأليف المحقق محمد تقی التستری (١٣٢٠-١٤١٥هـ).
- ب. الموضوعات في الآثار والأخبار، تأليف المحقق هاشم معروف الحسني

ص: ٩٥

على وضع كتب في هذا المضمamar حتى أن العلامة المجلسي شرح كتاب «الكافى» وأسمى شرحه له بـ: «مرآة العقول» وقد صنف أحاديث الكافى إلى: صحيح وموثق وحسن وضعيف.

وليس من نيتنا شق العصا وتفريق الكلمة وتمزيق الوحدة، وإنما فكتب حديث السنة خصوصاً في ما يرجع إلى فضائل الصحابة مليئة بالأساطير والمواضيعات، نظير:

١. ما صب الله في صدرى شيئاً إلا وصبه في صدر أبي بكر.
٢. كان النبي إذا اشتق إلى الجنة قبل شيبة أبي بكر.
٣. أنا وأبو بكر كفرسي رهان.

٤. إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر.^(١) وإليك شهادة أخرى وهي: أن السيوطى قد ذكر ثلاثة حديثاً من أشهر فضائل أبي بكر مما اتّخذه المؤلفون في القرون الأخيرة من المتّسالم عليه وأرسلوه إرسال المسلح

١- سفر السعادة: ٢١١ / ٢ وانظر كذلك: أسنى المطالب: ٢٠٧ / ١؛ كشف الخفاء: ٥٦٥ / ٢؛ المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ١ / ١

١٤٧ / ١؛ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ٤٧٦ / ١؛ المغني عن الحفظ والكتاب: ١١٥

ص: ٩٦

بلا أى سند.^(١) فعلى الكاتب المحقق أن يكون عدلاً في قضائه ويحاسب الجميع بحساب واحد. وأمّا ما نسبه إلى الشيعة من أنّهم جعلوا الأنّمأة فوق منزلة الأنبياء والرسّل، فليس صحيحاً على إطلاقه، وإنّما فضّلواهم على غير أولي العزم من الرسّل، وقد أوضحنا الحال في ذلك في كتابنا «دليل المرشدین إلى الحق المبين» فليرجع إليه من أراد المزيد. وهل يحق لمن تدبّر في حياة الإمام على عليه السلام وجاهاته في سبيل الله، وبذل نفسه ونفسه، وما أوتي من علم وحكمة، هل يحق له أن يضعه في مرتبةٍ هي دون مرتبةٍ غير أولي العزم من الأنبياء، كيف وقد وصفه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلام في حدث الطير المتضاد بأنه أحب خلق الله إليه سبحانه.

وثالثاً: أنّ ما حكاه عن بعض المنتسبين إلى الحوزة، من أنّهم احتجّوا برفع عيسى على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام فهو لم يقف على مراد القائل، فإنه أمر معروف بين الشيعة، وهو أنّ المخالف يستبعد غيبة الولى عن الناس، فحاول من

١- الآلى المصنوعة: ٢٨٦ - ٣٠٢

ص: ٩٧

يعتقد ذلك أن يثبت أنه ليس بأمر محال، لأن القرآن يشهد على غيبة بعض الأنبياء والرسل نظير: ١. غيبة موسى عن قومه في الميقات أربعين ليلة، قال سبحانه: «وَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمَنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعينَ لَيْلَةً»^(١).

٢. غيبة يونس عن قومه، قال تعالى: «وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِةً بِاَفَظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» فاشتَجَبَنَا لَهُ وَنَجَّيَنَا مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ تُنجِي الْمُؤْمِنِينَ^(٢).

وقال تعالى: «وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَسْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِّةِ يَنِّي فَالْتَّقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ فَتَبَدَّلَنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينِ»^(٣).

٣. رفع المسيح وغيته عن الناس؛ قال تعالى: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي

١٤٢ - الأعراف:

٨٨-٨٧ - الأنبياء:

١٤٦ - ١٣٩ - الصافات:

ص: ٩٨

شَكٌّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتّباعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا^(١).
 إلى غير ذلك من الموارد التي ذكرت ثبوت الغيبة لأحدٍ من أولياء الله، فالغرض من ذكر غيبة هؤلاء هو تقريب المطلب، وتوضيح المدعى، ورفع الاستبعاد عن غيبة ولی الله سبحانه عن أنظار الناس، ومع ذلك فهو له وظائف يقوم بها زمان الغيبة، ونظيره ما حكاه الله سبحانه لنا عن ولی كان يعيش بين الناس، ولكنهم لم يكونوا يعرفونه حتى كليم الله موسى عليه السلام، وكان هذا الولي يتصرف بالأموال والأنفس دون أن يعلم به أحد.^(٢)

كلمة أخيرة للشيخ

يقول الشيخ الدرويش قبل أن يورد خلاصة لكتابه:
 أين الأدلة على أن الأئمة يعلمون الغيب؟
 وأين الأدلة على أن الأئمة والأولياء يتصرفون بالكون؟
 وأين الأدلة على أن هؤلاء بأعيانهم دون غيرهم

١- النساء: ١٥٧ - ١٥٨

٢- لاحظ سورة الكهف: ٦٠ - ٨٢

ص: ٩٩

يمكون الشفاعة؟ فأين شفاعة الشهداء؟

ثم يقول: وأين الأدلة على أن هؤلاء يحيون الموتى؟

وأين الأدلة ... وأين الأدلة .. فإن المسائل التي غالباً فيها هؤلاء كثيرة، فأين الأدلة عليها؟

ثم يقول: وإذا قيل: توجد روایات تدلّ على ذلك، قلنا: هاتوا تلك الروایات وأثبتوا صحتها إن كنتم صادقين.^(١) وها نحن ندرس

هذه الأمور التي استبعدها الشيخ بقوله: أين ... أين؟

أما الأمر الأول: أعني كونهم عالمين بالغيب، فأقول:

ليس هناك أى مانع من أن يعلم الله سبحانه أحداً ممّن خلق علم ما كان وما سيكون، قال الله سبحانه: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ».^(٢)

ومع ذلك، لا منافاة بين هذا التعليم وبين اختصاص علم الغيب بالله، وشنان بين علم محدود مكتسب من الله سبحانه، وبين علم ذاتي مطلق غير محدود، فالعلم

١- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٤٧-٤٨

٢- الأنعام: ٧٥

ص: ١٠٠

بالمعنى الثاني مختص بالله سبحانه دون المعنى الأول، فإنه من شؤون المخلوق، فالعلم بالغيب عن طريق التعليم أمر جائز وواقع. وبما أن نسبة علم الغيب إلى غيره سبحانه ربما توهם العلم الذاتي، والعلم المطلق، والعلم غير المكيف بكيف، نرى أن بعض أئمَّة أهل البيت يتبرأون من ذلك.

ونورد على ذلك نموذجين من أقوال أئمَّتنا عليهم السلام:

١. لما فتح جيش الإمام على عليه السلام البصرة بعد حرب الجمل، جلس عليه السلام على منبر الخطابة وأخبر عن بعض الملاحم كفرق البصرة وغيره، فقال له بعض أصحابه: قد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فضحك الإمام عليه السلام وقال للرجل وكان كليبياً: «يا أخَا كَلْب لِيْسْ هُو بِعِلْم غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُو تَعْلِم مِنْ ذِي عِلْم»^(١).
٢. وهذا هو الإمام أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن الحسن بقوله: جعلت فداك أنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال عليه السلام: سبحان الله ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلّا قامت، ثم قال: لا والله ما هي إلّا وراثة عن

ص: ١٠١

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم»^(١) وأما الأمر الثاني: أعني: أنَّ أئمَّةَ أهْلِ الْبَيْتِ يَتَصَرَّفُونَ بِالْكَوْنِ، فَنَقُولُ: إِنَّ التَّصْرِيفَ بِالْكَوْنِ عَلَى وَجْهِينَ:

تارةً بِالْإِعْجَازِ وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَنْبِيَاءِ، لَأَنَّ الْمَعْجَزَةَ عِبَارَةٌ عَنْ عَمَلٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ لِمَدْعَى النَّبُوَّةِ، وَعَلَى هَذَا فَالْتَّصْرِيفُ بِالْكَوْنِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى خَارِجٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ.

وتارةً مَا يَصُدِّرُ عَنِ الْأُولَى إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَاتِ، وَهَذَا لَيْسَ بِيَعْدِدِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَتَجَدُّ لَهُ نَظِيرًا فِي قَصَّةِ النَّبِيِّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ سَبَحَانَهُ: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي»^(٢)، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ وَلَا الْعِرْفِ مِنَ الْجِنِّ نَبِيًّا وَلَا وَلِيًّا.

وَالْحَقُّ: أَنَّ الْكَاتِبَ وَمَنْ عَلَى مِنْهُجِهِ غَيْرَ عَارِفِيْنَ بِمَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَى إِلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ التَّصْرِيفَ فِي الْكَوْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ أَمْرٌ لَا يَنْسَجُمُ مَعَ القَوْلِ بِالتَّوْحِيدِ بِالْخَالِقِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ، وَلَوْلَا الْخَوْفُ مِنْ إِطَالَةِ الْكَلَامِ لَبَسَطَ

١- أَمَالِيُّ الشِّيخِ المُفِيدِ: الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ ضَمِّنَ مَصْنَفَاتِ الشِّيخِ المُفِيدِ: ١٣ / ٢٣، الْحَدِيثُ ٥ طَبِيعُ الْمَؤْتَمِرِ الْعَالَمِيِّ لِأَلْفِيَّةِ الشِّيخِ المُفِيدِ

٢- النَّمْلُ:

٤٠

ص: ١٠٢

الكلام في مقاماتهم بنقل الآيات والروايات.

وأمّا الأمر الثالث: أعني قوله: إنّ أمّةً أهل البيت دون غيرهم يملكون الشفاعة.

فهذا كلام غير صحيح ونسبة مفتراء، فإنّ أحداً من الناس من غير فرق بين النبي صلّى الله عليه وآله وسلام وغيره لا يملك الشفاعة،

قال سبحانه: «قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا»^(١)، وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على أنّ شفاعة أحدٍ من الناس منوطٌ بإذنه سبحانه، قال

عزوّجل: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أُذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»^(٢).

ولو حاول الشيخ أن يقف على موقف القرآن والسنة، وموقف أهل البيت من الشفاعة، فليرجع إلى كتابنا «مفاهيم القرآن»^(٣).

وأمّا الأمر الرابع: أعني إحياء الموتى، فلو كان من باب الإعجاز، فهو من خصائص الأنبياء، لأنّ المعجزة لا يقوم بها إلّا النبي الموحى

إليه، وأمّا أمّة أهل البيت عليهم السلام فليسوا بأنبياء، وبالتالي ليسوا أصحاب معجز بالمعنى المصطلح.

١- الزمر: ٤٤

٢- طه: ١٠٩

٣- مفاهيم القرآن: ٤ / ١٧٧

ص: ١٠٣

وأمّا إذا كان من باب الكرامة، فهو ليس بأمر ممتنع، إذ في وسع المولى أن يعطي القدرة لأحد من عباده لإحياء الموتى، فلو تواترت الروايات وتضافرت الأحاديث على صدوره من أحد الأنائم فيقبل، وأمّا إذا ورد عن طريق الآحاد، فهو لا يفيد يقيناً، بل يترك على حاله.

وعلى كلّ تقدير، فليس القول بإحياء الموتى من عقائد الشيعة ولا ضرورياتها.

ومن المعلوم: أنَّ المحيي هو الله سبحانه، وإنما يجري فيضه عن طريق الأسباب، فلا بدعة في أن يُجري فيضه عن طريق عباد الله الصالحين، كما جرى فيضه عن طريق آخر، وهو ما حكاه سبحانه في سورة البقرة إذ قال: «فَقُلْنَا اصْرِبُوهُ بِتَعْقِيْدِهَا كَذَلِكَ يُحِيِّي اللَّهُ الْمُوْتَى وَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^(١)، فقد أجرى الله سبحانه فيضه على يد البعض من بنى إسرائيل الذين ذبحوا البقرة، وضرموا جسد المقتول ببعض البقرة، فقام المقتول حياً وشهد على قاتله.

وهنا نكات:

1. قد فرغنا عمّا وعدنا القارئ به في أول الرسالة من تحليل كلام الشيخ، تحليلاً هادئاً مقوياً بالدليل والبرهان،

ص: ١٠٤

على وجه لو تأمله الشيخ وأخربه ربما يؤدى إلى تبدل موقفهم بالنسبة إلى عقائد الشيعة.
وقد دعا المؤلف -عفا الله عنّا وعنـه- الشيعة إلى المنازرة وقال:

وإذا قيل: توجد روایات تدلّ على ذلك (الكرامات) قلنا: هاتوا تلك الروایات وأثبتوا صحتها إن كنتم صادقين.
أقول: ونعم ما فعل؛ إذ هذه أُمنيتنا منذ سنين، فنحن مستعدون لإرءاء البراهين على عقائدهنا في جو هادئ يشارك فيه العلماء
والمحدّثون ليعرضوا آراءهم، ولি�تعرّفوا عقائد الشيعة في ما يتّفقون ويختلفون فيه معهم.

٢. نسب الشيخ المؤلف إلى الشيعة الإمامية تهمة عدم الاهتمام بالتصحيح والتضعيف في ما يروونه عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام
إلى أنّ هذه النسبة -كسائر النسب- في غير محلّها.

أمّا الروایات الفقهية، فقد أشبعها الفقهاء الشيعة بحثاً وتدقيقاً منذ عشرة قرون، فميّزوا الصحيح عن السقيم، والمقبول عن المروض،
يقف عليه كلّ من له إلمام بالكتب الفقهية.

وأمّا ما يرجع إلى العقائد، فما يذكره الكليني في ذلك

ص: ١٠٥

الباب، فقد أخذ العلامة المجلسى جميع ما يرويه بالتصحيح والتضعيف وكتابه المعروف بـ «مرآة العقول» أصدق شاهد على ذلك. هذا وقد قام المرجع الدينى الكبير آية الله الخوئى قدس سره بتأليف موسوعة كبيرة تشمل ٢٣ جزءاً حول رجال الشيعة وأسماءها بـ «معجم رجال الحديث» وهى عمل ضخم قام به مجموعة من فضلاء حوزة النجف الأشرف ومن تلاميذ المؤلف تحت إشرافه، فياليت الشيخ يطلع عليها.

٣. إنّ الرواية حتى لو كانت صحيحة، لا- تكون مصدراً للعقيدة، وإنما تؤخذ العقائد من الكتاب المجيد والسنّة النبوية المتواترة وأحاديث أئمّة أهل البيت بشرط التواتر، وأماماً آحاد الروايات، فهى ليست مصدراً للعقيدة، وإن جاءت فى الكافى وغيره، إذ ليس عند الشيعة الإمامية كتاب (صحيح) سوى القرآن المجيد، وما عداه خاضع للنقاش كما هو معلوم.

٤. إنّ هناك أمراً مهماً نلفت نظر الإخوة إليه، وهو: أنّ العقائد الشيعية كمنظومة متسللة، لا يمكن الأخذ بواحدة منها مع غض النظر عن الأصول الأخرى، وذلك نظير الحج، فإنّ أعمال الحج من بدء الإحرام إلى الخروج منه

ص: ١٠٦

عمل عبادي مركب من أجزاء، فالقضاء الحاسم فيه رهن دراسة العمل من أصوله إلى فروعه ومن أوله إلى آخره، فعند ذلك يتجلّى أنّ الحج من أظهر مظاهر الخشوع والخضوع لله سبحانه وتعالى، ومن أبرز مصاديق الخروج من عبودية النفس والوفود على الله سبحانه وتعالى زخارف الدنيا وراءه والاكتفاء منها بثوابين أبيضين، فيالله من منظر رائع.

وأمّا إذا اقتصرنا على دراسة جزء واحد من هذا العمل المركب، فربما يصبح أقرب شيء إلى أعمال الوثنين، حيث إنّ الإنسان الموحد مع ادعاء التوحيد يدور حول الأحجار والترب كطواب المشركين حول آلهتهم الحجرية أو الخشبية، وقس على ذلك سائر أجزاء الحج.

وهكذا عقائد الشيعة، فهي منظومة منسجمة لا يصح دراستها إلا كمجموعة واحدة، أصلها ثابت في الكتاب والسنة وفروعها متشعبه في العقول الحصيفة، فمن لم يعرف حقيقة الإمامة والولاية التي حازها الإمام على عليه السلام وأولاده من بعده، فربما لا يهضم فكره أنّهم ذوي كرامات يعجز عنها الآخرون.

وأخيراً نلفت نظر الشيخ إلى أمر مهم، وهو: أنّ

ص: ١٠٧

الكتابة حول الشيعة كانت قليلة جدًا قبل الثورة الإسلامية في إيران، ولم تكن تتجاوز مفرداتها عدد أصابع اليدين، ولكن بعد أن انتصرت الثورة الإسلامية توسيع الكتابة عن عقائد الشيعة، واهتم بها الكثير من المؤلفين، وأصبحت موضوعاً للعديد من الاطروحات العلمية في الجامعات، وبالأخص في المملكة العربية السعودية، وكانه ليس للمسلمين أي مشكلة سوى الشيعة، أو أي موضوع يهتم به سوى عقائد الشيعة، فهل يتفق الشيخ معنا على أن خلف الكواليس شيئاً ما؟ وأن هناك أيادي غير مرئية تدفع بالمؤلفين إلى تناول هذا الموضوع، حتى يتمزق جسد الأمة الإسلامية وتذهب جهود المصلحين والداعاء إلى الوحدة والتقريب سدى، وأن يفترق المسلمون ولا يتحدون حتى آخر زمانهم؟!

أوليس الواجب على أمثال الشيخ -الذى يُعدّ من دعاة الوحدة والتقريب- أن يترك هذه المساجلات والمناظرات ويشتغل بالأهم فالأهم، وأن يضع البنا على النقاط المشتركة بدل مواضع الخلاف.

وفي الختام نقدم لكم كتابنا المعنون بـ«العقيدة الإسلامية» المنتشر في البلاد العربية والذى نعتبره نموذجاً

ص: ١٠٨

كاملًا لعرض العقائد الشيعية التي تتجلى فيها النقاط المشتركة بين المسلمين.
وإلى هنا نقف بالقلم عن الإفاضة، فقد بلغنا نهاية المطاف من تحليل الرسالة.

نرجو الله سبحانه أن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويوحد صفوفهم، ويجمع شملهم، ويجعلهم كتلة واحدة في وجه الأعداء الغاشمين.
ويرزقا وجميع المؤلفين للإخلاص فيما نكتب ونؤلف.

والحمد لله رب العالمين

جعفر السبحاني

قم المقدسة— مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

١٤٢٨ هـ ١٤٢٨

هامش

- [١] (١) نشر قسم منها في موسوعة «رسائل ومقالات»: الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس
- [٢] (١) صحيح البخاري: ح ٣٣١١
- [٣] (٢) آل البيت وحقوقهم الشرعية: ٨
- [٤] (١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/١٧٧
- [٥] (١) سنن أبي داود: ٢٦/٢، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربي
- [٦] (٢) صحيح البخاري: ٤/١٥٥، باب المناقب
- [٧] (١) الأحزاب: ٣٣
- [٨] (١) صحيح مسلم: ٧/١٢٢
- [٩] (٢) صحيح مسلم: ٧/١٢٣
- [١٠] (١) مسنده أحمد: ٤/٣٦٨ و ٣٧٢، ورواه النسائي في الخصائص: ١٦
- [١١] (١) صحيح مسلم: ص ١٠٦١، الحديث ٢٤٢٤، باب فضائل أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، دار ابن حزم، بيروت
١٤٢٣ هـ
- [١٢] (١) آل البيت وحقوقهم الشرعية: ٩-١٤
- [١٣] (١) العصر: ٢
- [١٤] (٢) الأحزاب: ٣٣
- [١٥] (١) هود: ٧٣
- [١٦] (٢) جامع الأحكام: ١٤/١٨٢

١- آية الله الشيخ جعفر السبحاني، آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٨ هـ. ق..

ص: ١٠٩

[١٧] (١) لاحظ للوقوف على مصادر هذه الروايات: تفسير الطبرى: ٢٢/٥-٧، والدر المنشور للسيوطى: ٥/١٩٨-١٩٩

[١٨] (١) سنن الترمذى: ٣٠/٥ برقم ٣٢٥٨، تفسير سورة الأحزاب باختلاف

[١٩] (٢) سنن الترمذى: ٣٦٠/٥ برقم ٣٩٦٣، باب ما جاء فى فضل فاطمة عليها السلام

[٢٠] (٣) للوقوف على تلك المأثورات انظر: جامع الأصول لابن الأثير: ١٠٠-١٠٣ وغیره من الجواجم الحديثية.

[٢١] (٤) ذلك البيت الذى يتمتع بجلال وكرامة والذى عرّفه النبي بأنه من أفضليات البيوت التي أمر الناس برفعها، أخرج السيوطى فى الدر المنشور عن أنس بن مالك وبرىءه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ قوله تعالى: «في بيوتِ آذنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل وقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بيوت الأنبياء».

فقام إليه أبو بكر وقال: يا رسول الله، وهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت على وفاطمة عليهما السلام.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم من أفضلياتها». الدر المنشور: ٥٠/٥

[٢٢] (١) الحجرات: ١

[٢٣] (٢) آل عمران: ٦١

[٢٤] (٣) صحيح مسلم: ص ١٠٥٤، الحديث ٢٤٠٤، باب فضائل على عليه السلام

[٢٥] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ١٥-٢١

[٢٦] (١) الشورى: ٢٣

ص: ١١٠

[٢٧] (١) صحيح الترمذى: ٣٢٩ - ٣٢٨ / ٥ برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٧٦

[٢٨] (١) مسنـد أـحمد: ١٨٢ / ٥ و ١٨٩

[٢٩] (٢) المستدرك على الصحيحين: ١٤٨ / ٣

[٣٠] (١) الصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. المحمدية و ص ٨٩ ط الميمنية بمصر

[٣١] (٢) المستدرك: ١٥١ / ٣

[٣٢] (١) إلـازـينـبـ بـنـ جـحـشـ، اـبـنـهـ عـمـتـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ

[٣٣] (١) آلـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـ حـقـوقـهـمـ الشـرـعـيـةـ: ٢١

[٣٤] (٢) العروة الوثقى، للسيد كاظم اليزدي: ٢٤، طبع دار الكتب الإسلامية؛ تحرير الوسيلة، للإمام الخميني: ١١٨ / ١

[٣٥] (١) انظر: موسوعة بحوث في الملل والنحل، في ثمانية أجزاء، طبع مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - للمؤلف

[٣٦] (١) تاريخ إصدار البيان كان في ١٤٢٨ / ١ / ٢ هـ

[٣٧] (١) كذا في المصدر وال الصحيح «يغالون»

[٣٨] (٢) النمل: ٦٥

[٣٩] (١) الإسراء: ٣١

[٤٠] (٢) الأعراف: ١٨٨

[٤١] (١) التوحيد في الربوبية غير التوحيد في الحالقية، وقد خلط غير واحد من طلاب منهج محمد بن عبد الوهاب بينهما، لاحظ

مفاهيم القرآن: ٣٨٠ / ١

[٤٢] (١) الحافظ الطبراني: المعجم الكبير: ١٦ / ٩ و ١٧. واسناد الحديث متوفرة لاحظ: سنن ابن ماجة: ١ برقم ١٣٨٥؛ مسنـد أـحمدـ: ٤

١٣٨ وـ المـسـتـدـرـكـ: ٣١٣ / ١ وـغـيرـهـاـ

[٤٣] (٢) النساء: ٦٤

ص: ١١١

- [٤٤] (١) الشرح الكبير: ٤٩٤ / ٣، وليس المقدسي فريداً في نقله، بل له مصادر أخرى يقف عليها المستبع
[٤٥] (٢) فاطر: ٣
- [٤٦] (٣) النمل: ٦٣
- [٤٧] (١) الأنعام: ١٦٤
- [٤٨] (٢) يونس: ٤٩
- [٤٩] (٣) النمل: ٦٥
- [٥٠] (١) يوسف: ٥
- [٥١] (٢) يوسف: ٤١
- [٥٢] (١) يوسف: ٩٤
- [٥٣] (٢) آل عمران: ٤٩
- [٥٤] (٣) جامع الأصول: ٦٥٠ / ٨
- [٥٥] (١) الرياض النصرة: ٧٥ / ٢
- [٥٦] (٢) مسند أحمد: ٤٨ / ١ و ٥١
- [٥٧] (٣) راجع صحيح البخاري: ٢، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ٣٦٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥، رقم ٦١٥٤
- [٥٨] (١) الإمامة والسياسة: ١٥٣ / ١
- [٥٩] (١) الآيات لابن الزبوري. وقد تمثل بها يزيد.
- [٦٠] (١) ثورة الإمام الحسين: ١٥٨ - ١٥٩
- [٦١] (١) الإمام الحسن: ٣٤٨ - ٣٤٩
- [٦٢] (١) أبو الشهداء الحسين بن علي: ١٩٣
- [٦٣] (٢) مقدمة استشهاد الحسين للطبرى: ٢٣ (تحقيق السيد الجميلي)
- [٦٤] (١) الملهم على قتلى الطفوف: ١٩٢ و ١٩٣
- [٦٥] (٢) لاحظ ص ٣٣ من هذه الرسالة
- [٦٦] (١) الروم: ١٠
- [٦٧] (٢) آل عمران: ١٧٨

ص: ١١٢

- [٦٨] (٣) الملهم على قتلى الطفوف: ٢١٥-٢١٦
- [٦٩] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٢
- [٧٠] (١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٦٠
- [٧١] (٢) كليات في علم الرجال: ٤٢٨-٤٣٤
- [٧٢] (٣) تنقیح المقال: ٣/ ٢٣
- [٧٣] (١) الأحزاب: ٥٦
- [٧٤] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٣
- [٧٥] (٢) التوبه: ١٠٣
- [٧٦] (٣) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٥
- [٧٧] (١) الحشر: ٧
- [٧٨] (٢) الأحزاب: ٢١
- [٧٩] (١) التوبه: ١٠٤
- [٨٠] (١) الصواعق المحرقة: ١٤٦، ط عام ١٣٨٥ هـ
- [٨١] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٥-٣٦
- [٨٢] (٢) لاحظ النص والاجتهاد: ٥٠
- [٨٣] (١) صحيح البخاري: ٣/ ٣٦، باب غزوة خير
- [٨٤] (٢) انظر الانصاف: ٢/ ٦-٣٦
- [٨٥] (١) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٨٦] (٢) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٨٧] (٣) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٨٨] (٤) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٨٩] (٥) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٩٠] (٦) انظر مادة «غنم» في: العين، تهذيب اللغة، المفردات، مقاييس اللغة، لسان العرب، النهاية
- [٩١] (١) النساء: ٩٤

ص: ١١٣

- [٩٢] (٢) سنن ابن ماجة، كتاب الزكاء، باب ما يقال عند إخراج الزكاء، الحديث ١٧٩٧
- [٩٣] (١) مسند أحمد: ٢ / ٣٣٠ و ٣٧٤ و ٥٢٤
- [٩٤] (٢) نفس المصدر: ٢ / ١٧٧
- [٩٥] (٣) النهاية: مادة غنم
- [٩٦] (١) صحيح البخاري: ٤ / ٢٥٠، باب (والله خلقكم وما تعلمون) من كتاب التوحيد؛ صحيح مسلم: ١ / ٣٦، باب الأمر بالإيمان
- [٩٧] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٣٧ و ٣٨
- [٩٨] (٢) الحدائق الناضرة: ١٢ / ٤٤٨
- [٩٩] (١) العروة الوثقى، «كتاب الخمس»، الفصل الثاني المسألة: ٧، ص ٤٤٧
- [١٠٠] (١) الوسائل: ٦، الباب ٢٠ من أبواب الأنفال، الحديث ٦
- [١٠١] (١) النور: ٣٦
- [١٠٢] آية الله الشيخ جعفر السبحاني، آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٨ هـ.
- [١٠٣] (١) الدر المتنور: ٥ / ٥٠
- [١٠٤] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٤٥
- [١٠٥] (١) نفس المصدر: ٤٦
- [١٠٦] (١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٤٣، باب نفي الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام
- [١٠٧] (١) من الكتب التي ألفها علماؤنا لأجل تمحیص ما روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام نذكر:
أ. الأخبار الدخلية، تأليف المحقق محمد تقى التسترى (١٤١٥هـ - ١٣٢٠هـ).
ب. الموضوعات في الآثار والأخبار، تأليف المحقق هاشم معروف الحسني
- [١٠٨] (١) سفر السعادة: ٢ / ٢١١ وانظر كذلك: أنسى المطالب: ١ / ٢٠٧؛ كشف الخفاء: ٢ / ٥٦٥؛ المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ١ / ٤٧٦؛ المغني عن الحفظ والكتاب: ١ / ١٤٧؛ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ١ / ٤٧٦

ص: ١١٤

[١٠٩] (١) اللآلئ المصنوعة: ٢٨٦ / ١ - ٣٠٢

[١٤٢] (١) الأعراف:

[١١١] (٢) الأنبياء: ٨٧ - ٨٨

[١١٢] (٣) الصافات: ١٣٩ - ١٤٦

[١١٣] (١) النساء: ١٥٧ - ١٥٨

[١١٤] (٢) لاحظ سورة الكهف: ٦٠ - ٨٢

[١١٥] (١) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ٤٧ - ٤٨

[١١٦] (٢) الأنعام: ٧٥

[١١٧] (١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٢٨

الشيخ المفيد

[١١٨] (١) أمالى الشيخ المفيد: المجلس الثالث (ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ١٣ / ٢٣، الحديث ٥) طبع المؤتمر العالمي لألفية

[١١٩] (٢) النمل: ٤٠

[١٢٠] (١) الزمر: ٤٤

[١٢١] (٢) طه: ١٠٩

[١٢٢] (٣) مفاهيم القرآن: ٤ / ١٧٧

[١٢٣] (١) البقرة: ٧٣

[١٢٤] آية الله الشيخ جعفر السبحانى، آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٨ هـ. ق..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ممثليه الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة واستنادا الى توجيهات قائد الثورة الاسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئى مد ظله العالى ، واتباعا لاوامر مؤسس نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية المقدس سماحة الامام الخمينى قدس سره ، تتولى عدة مهام من بينها التقييم، وتحديد الأهداف، ورسم السياسات ووضع الخطط العامة والتفصيلية من اجل تحقيق الحج الابراهيمى واداء مراسم الزيارة بشكل مطلوب،

ان اجراء المشاريع الثقافية والعلمية والسياسية الشاملة للحج والزيارة لتلبية الاحتياجات المعنوية والمعرفية والدينية لزوار بيت الله الحرام والعتبات المقدسة ، خاصة عن طريق جذب وتنظيم وايقاد علماء الدين وكذلك الارتباط المستمر مع الزوار ومسؤولي الحج في الدول الأخرى خلال موسم الحج والعمره وزيارة العتبت المقدسة، بهدف التعريف بالاسلام والشيعة والثورة الاسلامية وطرح قضايا العالم الاسلامى الأخرى ، هى من الاهداف الأخرى لممثليه الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة ، كما ان من الاهداف الأخرى للممثليه يمكن الاشارة الى الارتباط مع الهيئات والمراکز العلمية والدينية في الدول الاسلامية وال سعودية ، واعداد ونشر الكتب والنشرات وباقى المنتجات المقروءة والمسموعة والمرئية ، وكذلك تنظيم الاتصالات العامة والاعلام في ممثليه الولى الفقيه.

كما ان موقع ممثليه الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة على شبكة الانترنت يعتبر اول موقع متخصص للحج والزيارة ، اذ انه فضلا عن تلبية الاحتياجات العديدة للمسافرين الى ارض الوحي والعتبات المقدسة وباقى الاماكن الدينية المباركة ، يعد مصدررا قيما ذات محتوى تعليمى في قضايا الحج والزيارة بالنسبة لمتصفحى الانترنت.

ان الموقع الاعلامى للحج يحتوى على جميع امكانيات وسيلة رقمية لتوضيح المسائل التعليمية لزوار الاماكن المقدسة. كما يمكن لمكتبة الحج التخصصية اعتبارها جزءا من القابلية التي اوجدها في الفضاء الافتراضي.

فمكتبة الحج التخصصية هي مرجع تشمل معلومات وكتب الكترونية ومجموعة مقالات لبعثة قائد الثورة الاسلامية خلال العقدين الماضيين ، وتلبى احتياجات الباحثين الدينيين وزوار الحرمين الشريفين والعتبات المقدسة و...

واضافه الى ذلك فان آخر الاخبار الخاصة في مجال الحج والزيارة تنشر ايضا في الموقع الاعلامى للحج. وهذا الموقع هو اول وكالة انباء متخصصة بالحج والزيارة.

ويحتوى الموقع الاعلامى لممثليه الولى الفقيه فى الحج والزيارة ، على اقسام مختلفة مثل وكالة الانباء والمكتبة والاماكن ومعرض الصور وتعليم احكام ومناسك الحج ومكتبة الصوتيات والافلام ، والبرمجيات والرد على الشبهات ومناسبات الايام ، والموسوعة الحرة للحج ، والمدونات واقسام اخرى حيث يستطيع متتصفحون الفضاء الافتراضي الاستفاده منها حسب احتياجاتهم ورغباتهم.

جاہدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبه/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَخْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بنادر البحر - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الإسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ٣٠٧.

مؤسسة مجتمع "القائمة" الشفافى بأصابعهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضور الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) وبساحة صاحب الزمان (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْجُهُ الشَّرِيفُ)؛ ولهذا أُسس مع نظره ودرايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠).

الهجرية القمرية)، مؤسسةً و طريقةً لم ينطفي مصباحها، بل تُتَّبع بأقوى وأحسن موقفٍ كل يوم. مركز "القائمة للتحرّى الحاسوبي" - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنتهّطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناء سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعي مدّه جمعٍ من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجماعة، بالليل و النهار، في مجالاتٍ متعددة: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهم، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التّحرّى الأدقّ لمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاطنة أو الرّديئة - في المحاميل (= الهواتف المحمولة) و الحواسيب (= الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعةً جامعه ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بياущ نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسيعة ثقافة القراءة و إغباء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازم لتسهيل رفع الإبهام و الشّبهات المنتشرة في الجامعه، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بشّها بالأجهزة الحديثة متضاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكاديمياً البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتب، نشرة شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة
ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسم المتحرك و... الأماكن الدينية، السياحية و...
د) إبداع الموقع الإلكتروني "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدد مواقع آخر
ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في الفنون القمرية
و) الإطلاق و الدّعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الأخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيت الآيات العظيم، الحوزات العلمية، الجماعة، الأماكن الدينية كمسجد جمکران و...
ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركون في الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضياً) طيلة السنة
المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق وفائى" / بناية "القائمة"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: (٠٣١١) ٢٣٥٧٠٢٢

مكتب طهران: ٠٢١ (٨٨٣١٨٧٢٢)

التجاريّة والمبيعات .٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين (٤٥)٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزة الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، وغير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُواكب الحجم المتزايد والمتناسع للامور الدينيّة والعلميّة الحالية ومشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّح هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسَمَّى بالقائميّة) ومع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً مترافقاً لِإعانتهم - في حد التمكّن لكلّ أحدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مجال تمثيل الولى الفقيه فى امور الحج و الزياره

www.hajj.ir

مركز "القائميه" للتحري الحاسوبى - باصبهان

www.ghaemiyeh.com

